

٢٢٣

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

العدد (٢٢٣) المجلد العشرون (٤)
تموز / يوليو ٢٠٠٥

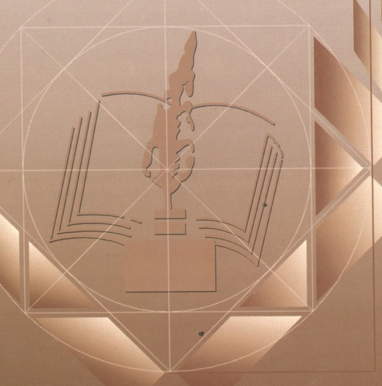
في هذا العدد

العولمة المؤنسنة
نظرات وخطرات

الحسن بن طلال

الاستعداد للعولمة

كمال القيسي



المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافيّة يُصدرها مرّة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

عمّان - الأردن

Al Muntada

A Biomonthly Cultural Magazine

Published by the Arab Thought Forum (ATF)

Amman - Jordan

...ادات عامّة لكُتّاب المجلّة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر الى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناسوخ (الفاكس).
- يُقلّل عددُ الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عنايةً خاصّة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدّم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

❖ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي

منتدى الفكر العربي

ص ب: ٩٢٥٤١٨

عمّان ١١١٩٠ - الأردنّ

تلفون: ٥٣٣٣٢٦١ / ٥٣٣٣٦١٧ (٦-٩٦٢+)

ناسوخ (فاكس): ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

Arab Thought Forum

P.O.Box : 925418

Amman - 11190 Jordan

Tel : (+962-6) 5333261/5333617

Fax : (+962-6) 5331197

E-mail: *atf@nic.net.jo*

URL: *www.atf.org.jo*

سعر النّسخة : ديناران أردنيّان (ثلاثة دولارات أمريكية)



منتــدى الفكــــر العــــربيّ

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حُرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربيّ إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربيّ الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.

٢- دراسة العَلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.

٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العَلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.

٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربيّ، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربيّة: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.

٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.

٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.

٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربيّة، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشىء من أجلها.

٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.

٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.



صفحة ٢٤



المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي
المجلّد العشرون (٤)
تمّوز/ يوليو ٢٠٠٥

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣/ ٢٠٠٣ / د)

المحتويات

العدد (٢٢٣) المجلّد العشرون (٤) - تمّوز/ يوليو ٢٠٠٥



صفحة ١٦



كلمة أولى

أ.د. هُمام غَصيب
رئيس التّحرير

«اللّقاءاتُ الشّهريّة» جُزء لا يتجزّأ من نشاطنِا الفكريّ. فهي تُشْغِلُ حيّزًا بارزًا في تفكيرنا وتخطيطِنا. ونُعِدُّ في كُلِّ عَدَدٍ من أعدادِنا واحدًا منها أو أكثر للنّشر. ونجمعُها معًا في نهاية كلّ عام بيْن دفّتَيْ كتاب.

ونحن نحاول جَهْدَنا أنْ تأتيَ هذه اللّقاءاتُ متنوّعةً شكلاً ومضْموناً. فتكونُ أحياناً على شكل محاضرات، وأحياناً أُخرى حلَقاتِ نقاش. كما أنّها تُغطّي طَيْفًا واسِعًا من المَوْضوعاتِ السّاخنة. وبما أنّه لديْنا رسالةٌ نُريدُ أنْ نوصِلَها إلى العالَمِ أجمع، فقد بدأنا نَعْقِدُ عددًا أكبرَ من لقاءاتِنا باللّغةِ الإنجليزيّة.

«بضاعَتُنا الكلام»! هذا صحيح؛ لكنّهُ الكلامُ التّحليليُّ النّاضج الذي نأمُلُ أنْ يُصاحبَ الفعلَ المؤثّر؛ بل أنْ يؤدّيَ إليه. فالكلامُ الصّادق يَنفذُ إلى الأعماق؛ والتّحليل الحَذِقُ الجريء يُنوّرُ ويُبَصِّر. أفليس لديْنا عِبرةٌ في جوامِعِ الكَلِم؟ ■

جولة العدد

العدد (٢٢٣) المجلّد العشرون (٤) - تمّوز/ يوليو ٢٠٠٥

«نشرة» المنتدى قبل عشرين عامًا

(غلاف العدد الثاني) *



العدد الثاني - تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٥

المحتويات

منتدى الفكر العربي
الرئيس: سمو الأمير حسن بن طلال
الأمين العام: الدكتور سعد الدين إبراهيم
المحرر: الدكتور فهد الفانك

ص . ب ٩٢٥٤١٨ تلفون ٦٧٨٧٠٧ تلكس ٢٢٦٤٩ عمان / الأردن

* أنظر أيضًا ص (٥١ - ٥٣) من هذا العدد.

العولمة المؤنسنة
نَظَرات وخَطَرات *

الحسن بن طلال

لا يمكن التّصدّي للتحدّيات التي تضعها العولمة أمامنا اليوم إلاّ في ضوء رؤيا شاملة تتعامل مع هذه التّحدّيات بأسلوبٍ عمليّ واضح، يأخذ بالحسبان إنسانيّتنا المشتركة. فنحن جميعًا بحاجة إلى العولمة، لكن بوجهٍ إنسانيّ.

إنّ التّركيزَ على البعد الإنسانيّ والاجتماعيّ للعوْلمة من شأنه أنْ يضمنَ عوْلمةً أكثرَ عدالة، وأنْ يساهمَ في زيادة فوائدِها والتّقليل من مضارّها. فاتّباع سياسة التّهميش والإقصاء يُشكّل خطرًا على الاستقرار العالميّ. وحتّى لا يؤدّي تنامي العوْلمة إلى سحق الدّول الفقيرة لصالح الدول الغنيّة، فنحن بحاجة إلى عوْلمة ذات مضمون إنسانيّ اجتماعيّ يستند إلى القيم العالميّة التي نشتركُ فيها جميعًا، وتخدم أفرادَ أسرتنا البشريّة بلا تمييز.

وهذه القيم العالميّة لا تنْبع من تراثٍ بعيْنه بحيث يشكّلُ المصدرَ الأساس للعالَميّة Universalism؛ فالحضارات والثّقافات المختلِفة التي يحويها عالمُنا قد ساهمتْ جميعًا في العالَميّة. وإذا كنّا نسيرُ باتّجاه عالمٍ واحدٍ ذي أجندة واحدة، فإنّنا نودُّ أنْ تُسهمَ جميعُ الشّعوب والثّقافات في صوْغ هذه الأجندة بحيث تعكسُ مصالحَنا واهتماماتِنا المشتركة. إنّ عالمًا واحدًا بأجندةٍ واحدة صيغت وَفْقَ نظامٍ قيميّ يخصّ ثقافةً واحدة دون غيْرها سيكون عالمًا يسودُهُ الظّلمُ والتّهميش؛ الأمر الذي سيؤدّي حتمًا إلى النّزاعِ فالحرب.

وعلى الرُّغم ممّا نسمّيه عالميّةَ «العالَميّة» Universality of universalism، فإنّنا نرى - للأسف - أنّ الكثيرَ من الأوجه التي لا يمكن القَبول بها لا تزال باقيةً في عالمنا. وهذه تشكّل

* نصّ مُقدّم إلى المَجْمَع الثّقافيّ العربيّ؛ بيروت – لبنان.



التحدّياتِ الدّوليّةَ الجديدة، مثل مكافحة الأمّيّة والفقر، وتوفير فرص عمل، وحماية البيئة، ومحاربة الإيدز، وتمكين المرأة، وغيرها.

إنّ التّعاونَ العالميّ والإقليميّ والقُطْريّ هو الأساس الذي يساعد على مجابهة هذه التّحدّيات. فحتّى تعمَّ فوائدُ العوْلمة الكُلّ، لا بدّ من أنْ تشاركَ معًا الأطراف المختلفة من النّظام المتعدّدِ الأطراف، سواء أكان حكوميًّا أم غيْرَ حكوميّ. ولا بُدّ من التّشبيك مع المبادرات المتعدّدةِ الأطراف، إقليميًّا وعالميًّا.

كذلك لا بُدّ من وضع صيغة للشّراكة العالميّة تتّصفُ بالاستقلالِ المتكافل Intra-independence ويُكملُ بعضُها الآخر Complementary في الوقت الذي ازداد التّرابطُ والاعتمادُ المتبادَلُ بينها، وفي وقتٍ تسعى العوْلمة إلى التّقليل من أهميّة الحدود وتسعى إلى إزالتها.

ومن أجْل تحقيق ذلك التّكامل، لا بُدّ من إعادة توجيه مسارات التّنمية التّكنولوجيّة والاقتصاديّة وَفْقَ نهج كُلّيّ يخدم مصلحة كلّ البشر. فلا بُدّ من أنْ يستجيبَ العلم والتّكنولوجيا لحاجات النّاس، وأنْ يصبحَ الوصول إليهما سهلاً، وأنْ يتقاسمَهما الناس فيما بينهم جميعًا، حتّى يُصبحَ بالإمكان تضييقُ «الفجوة الرّقميّة» والإسهام في مجتمع المعرفة المستقبليّ. فالفجوة الرّقميّة بين دول العالم الفقيرة والغنيّة هي أيضًا فجوة تنمويّة. وهي تؤدّي إلى تفاقُم حالة عدم المساواة الاقتصاديّة والاجتماعيّة بين الأفراد والمجتمعاتِ والدّول.

إنّ الحديثَ عن نموذج جديد من العَلاقات العالميّة لا بُدّ له من أنْ يكونَ على صلة بالتّقاليد الدّينيّةِ والثّقافيّةِ والقانونيّةِ المختلِفة. عندئذ، لنْ يُنظرَ إلى العوْلمة Globalisation أو العالَميّة Universalisation على أنّها أمرٌ مفروضٌ من الغرب أو أمريكا على بقية البشر؛ بل سيتمّ تقبّلُها كطريقة لتحديثِ كلّ واحد من هذه التّقاليدِ وتوسيعِه، مَعَ المحافظةِ على جذوره. وعند بناء نموذج جديد للعَلاقات العالَميّة، نحن بحاجة أيضًا إلى بناء منظومة معرفيّة مكمّلة تتعلّقُ بسياسةٍ من أجل البشر، من أجل الإنسان Anthropolitics.

إنّ التّحدّي الذي يواجهُ المجتمع إنّما يكمنُ في كيفيّة بناء السّلام ورعاية التّنمية وسط عالم سريع التّحوّل. فلا يمكنُ تحقيقُ السّلام من خلال التّنمية الاقتصاديّة والسّياسيّة وحَسْب؛ بل من خلال التّضامن الفكريّ والأخلاقيّ لبني البشر أيضًا. وفي يومنا هذا، أكثرَ من أي وقت مضى، هنالك حاجةٌ ماسّةٌ لمنظومة أخلاق للتّضامن بين أبناء البشر، ولنظام إنسانيّ عالميّ جديد. ولربما نحن بحاجة إلى مصفوفة شاملة لقانون إنسانيّ دوليّ وحقوق الإنسان من جانب، ومنظومة أخلاق للتّضامن الإنسانيّ من جانبٍ آخر.

إنّ اهتمامي بمستقبل البشرية يتجسّدُ في اهتمامٍ ومشاركةٍ عالميّيْن؛ وفي بناء ديمقراطيّة تشاركيّة على نطاقٍ عالميّ؛ وفي التّحوّل من الإكراه والقوّة والعنف إلى ثقافة تسامح وحوار وفهم متبادَل. والغاية هي عالم يحترم ويُطبّق رؤية التّنمية المستدامة في وجه التّحدّيات التي نواجهها. ولا بُدّ من الإقرار بأهميّة التّضامُنِ الإنسانيّ من خلال تشجيع الحوار والتّعاون بين أبناء حضارات العالم وشعوبه، بصرف النظر عن الدّين أو اللّغة أو العِرْق أو الثّقافة أو التّقاليد. ■



في البعد الاستراتيجيّ للصراع العربيّ الإسرائيليّ

د. عـوني الخـطـيب *

يبدو أن الرؤية باتت أكثر وضوحاً فيما يخص هذا الصراع. فالدول العربية خرجت من معادلة الصراع العسكري، وكذلك الفلسطينيون. وهذا الصراع انتهى دون حسم. ولو انتهى بالطريقة الأخرى (هزيمة إسرائيل)، لكان هنالك حسم. الحسم الوحيد الذي حصل هو إمكانية قبول إسرائيل في المنطقة العربية دولة جوار.

إن اتساع دائرة الصراع و دخول عوامل تحمل متغيرات من الصعب السيطرة عليها أدخل عناصر جديدة في المعادلة التي كانت قائمة حتى سنة ١٩٩٠. و هذا أدّى بدوره إلى إضعاف التضامن العربي حول القضية الفلسطينية (أو «كَيّ» الوعي العربي، كما تقول إسرائيل).

كان هنالك قبل ١٩٩٠ ثلاثة تجمعات عربية و حدوية. الأول، مجلس التعاون الخليجي، و فيه ست دول. و الثاني، الاتحاد المغاربي، و فيه خمس دول. و الثالث، الاتحاد العربي، و فيه أربع دول (مصر والأردن واليمن والعراق). و بقيت سورية و لبنان و الصومال و جيبوتي و السودان ومنظمة التحرير الفلسطينية خارج هذه الإطارات. لم يبق من هذه التجمعات الآن سوى مجلس التعاون الخليجي، الذي يجتمع بصفة دورية، وربما دون اتخاذ قرارات. ولم تعُد هناك دولة عربية كبرى تحمل العبء القومي كما كان الحال في الستينيات وأوائل السبعينيات. وأصبح لكل دولة أجندتها الخاصة المعزولة و غير المتأثرة بالأجندات الأخرى.

قطعت إسرائيل شوطاً آخر في التقدم التكنولوجي و النفوذ السياسي. ولكنها أيضاً لم تخرج من المعادلة، وبقيت تؤثر وتتأثر بالمعادلة

* أستاذ مشارك في الكيمياء؛ جامعة الخليل، فلسطين.

الإقليمية والمعادلة الدولية. ففي الإقليمية هنالك ثراء عربي وتقدم بطريقة أو أخرى، بالرغم من التقارير المتشائمة التي أطلقتها الأمم المتحدة عن التخلف العربي، من أمية و انخفاض الدخل و التخلف على كل المقاييس، إلا أن هذا التقرير قد لا يعكس الحقيقة الواقعة، بل يعكس الحقيقة المجردة.

أقول إن إسرائيل أيضاً دخلت ضمن المعادلات. فمعادلة الضمير الإنساني، ممثلة بالجمعية العمومية و قرارات محكمة العدل الدولية (الحكم في قضية الجدار) والمنظمات غير الحكومية و العاملة في المجال الإنساني، كلها تعتبر، كما في مؤتمر جنوب إفريقيا ٢٠٠٢ ، إسرائيل دولة معتدية و عليها الرجوع عن اعتدائها. وسياسياً لم يبق مع إسرائيل إلا الولايات المتحدة، داعمًا وحيدًا، ينصرها ظالمة أو مظلومة.

فالمعادلة الاقتصادية بدأت تغلق بين الدول العربية والدولة العبرية. و المعادلة السياسية بدأت تتوازن. والمعادلة العالمية الإنسانية تميل لصالح العرب والفلسطينيين. لم يبق ليتحكم بالصراع حقيقة غير المعادلة العسكرية، كانت هي دائماً و ما زالت. أما الخلفيات الأخرى كلها، من إنسانية وسياسية واقتصادية، فبدأت بالتلاشي.

تقوم المعادلة العسكرية التي كرستها إسرائيل في الماضي، و هي أكثر ما تكون وضوحاً هذه الأيام، على ركيزتين أساسيتين هما القوة العسكرية التقليدية وغير التقليدية. والمنطلق التقليدي يشمل، أولاً، القدرة على الوصول إلى أي هدف على امتداد الوطن العربي و تدمير هذا الهدف الذي قد يشكل تهديداً من نوع ما لإسرائيل، وثانياً، عدم قدرة أي قوة إقليمية من الوصول إلى أي هدف إسرائيلي أو الدخول إلى الحيز الجغرافي الإسرائيلي، وثالثاً، الضغط العسكري و السياسي والاقتصادي لوأد أي فكرة تحاول إيجاد أي نوع من التوازن الاستراتيجي. أما المنطلق غير التقليدي، الذي يعتبر مع الأيام القادمة أهم رصيد إسرائيلي على الإطلاق، فهو القدرة النووية الإسرائيلية التي لا يقابلها أي تحد أو عمل في هذا الاتجاه.

إن الميزان العسكري يميل بشكل كامل، تقليدياً و غير تقليدي، نحو إسرائيل. وقد تم التعامل على نطاق ضيق مع المنطلقات التقليدية الإسرائيلية من منطلق «عدم القدرة على دخول الحيز الجغرافي الإسرائيلي»، فاستطاع الفلسطينيون بإمكاناتهم المحدودة الوصول إلى هذا الحيز الجغرافي لإسرائيل، واستطاعوا أن يتحدوا هذا المنطلق. كذلك قام حزب الله بإرسال طائرات الإستطلاع «مرصد ١ و مرصد ٢»، و الوصول بها إلى حيفا دون أن تتمكن إسرائيل من إسقاطها. وأعطى ذلك مؤشرات بأن تحدي هذا المنطلق أمر ممكن. لكن تبقى القدرة على الوصول إلى الأهداف وعلى تدميرها، إذ فشل الفلسطينيون و حزب الله حتى الآن في هذا الاتجاه.

يبقى المؤشر الأهم في المستقبل هو القدرة النووية الإسرائيلية المتفردة بالمنطقة. وبعد إنكفاء العراق وتدمير أي قدرة كانت لديه، أصبحت الأضواء مسلطة على إيران. فقد تبين أنها تحاول التعامل مع الطاقة الذرية وتوطينها من أوائل الثمانينيات، في الفترة نفسها التي كان يحاول العراق فيها الشيء نفسه من خلال مفاعل تموز (أوزيراك) وغيره. ويبدو أن إيران تعلمت الدرس من العراق، فقيام إسرائيل بضرب القدرة النووية العراقية في بداياتها البحثية جعل إيران تعمل بصمت بعيداً عن الأضواء، وفي أعماق الأرض في بحثها النووي.

لعل وضع إيران في محور الشر على قدم المساواة مع العراق و كوريا، ومن ثم ضرب العراق، و خروج كوريا من دائرة الإستهداف بإعلانها امتلاكها أسلحة ذرية و وسائل إيصالها إلى أهدافها، هي أمور أبقت على إيران. وتبرز هنا المهارة الإيرانية في إدارة الصراع النووي الشرق أوسطي.

بدأ الحديث الأمريكي الجهري عن البرنامج النووي الإيراني بعد اجتياح العراق، وقبل إدراك الولايات المتحدة حجم التورط الذي هي فيه. وفي الغالب كان إطلاق صفارة الإنذار في حينها للضغط على إيران وفتح ملفها للتدخل الأمريكي، وبسبب الشكوك حول قدرتها النووية. لكن بعد ثبوت التورط الأمريكي، وجدت أوروبا الفرصة سانحة لها للتدخل ليكون لها ما تقوله بعد أن أفقدتها أمريكا ذلك الخيار عند غزو العراق. ويمكن النظر إلى التدخل الأوروبي على أنه طريق ذات انجاهين، كما قال لي مسؤول أوروبي. فأوروبا تريد أن يكون لها تأثير على صناعة القرار الأمريكي و أنه لا بد أن يمر من خلالها. كذلك هي تريد أن يكون لها تأثير على صناعة القرار الإسرائيلي، و أن يكون لها قول في أي إجراء. و من جهة أخرى، هي تريد أن يكون لها نفوذ في دولة خليجية ليست عربية وليست ضمن النفوذ الأمريكي.

لكن قصة إيران مع الذرة قصة قديمة، حيث أدركت الثورة الإسلامية الإيرانية أهمية الردع النووي منذ بداية الثمانينيات، لا سيما أن الهند كانت قد دخلت النادي النووي و إسرائيل كذلك. فبدأ العمل بسرية كبرى قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، وكان الخيار الإيراني ليس استيراد التكنولوجيا كما هي، وإنما توطينها و التعامل معها من منطلق الطاقة النووية و ليس السلاح النووي، وهي الطريقة المثلى للوصول. فعند توطين تكنولوجيا الطاقة يمكن بقليل من الجهد التحول إلى السلاح النووي. وربما كان هذا هو الخطأ القاتل الذي أودى بالمجهودات العراقية، إذ ذهبت مباشرة إلى تكنولوجيا السلاح الذري. فإيران وجدت ليناً من جانب المفاوضين الأوروبيين (وزراء خارجية بريطانيا وألمانيا وفرنسا)، و تم الإتفاق بين الجانبين على وقف جميع النشاطات في مجال السلاح النووي، و فتح المنشآت الإيرانية للتفتيش، ولم تعارض أوروبا التعامل مع أبحاث الطاقة الذرية. هنا أدركت أمريكا الخطر، فطلبت وقف التخصيب (عمليات تخصيب اليورانيوم). وافقت إيران في البداية، لكنها عادت ورفضت الطلب، إذ إن مفاعلاتها النووية التي تستعمل الماء الخفيف تحتاج إلى يورانيوم مخصب لا تقل نسبة تركيز النظير القابل للانشطار فيه عن ٣ أضعاف. وبالطبع فإن إيران تملك مفاعلات تعمل بالماء الثقيل، وهو الخيار الأفضل الذي تستطيع به استعمال اليورانيوم الخام (دون تخصيب) لإنتاج الطاقة.

كانت المعادلة الأمريكية أن توقف إيران العمل بالمفاعلات التي تستعمل الماء الثقيل، و أن تقوم هي بتزويد إيران بالوقود المخصب لاستعماله في مفاعلات الماء الخفيف، على أن يعاد الوقود المستنفد و كل نتائج الإنشطار النووي إلى أمريكا ضمن سجلات و رقابة مطلقة. لم تستجب إيران لهذا العرض لأن التخصيب عملية معقدة و متعبة جداً، لكن استعمال مفاعلات الماء الثقيل (الذي يمكن شراؤه من النرويج مثلاً كما فعلت إسرائيل) يتيح لها استعمال اليورانيوم الخام و استعمال البلوتونيوم الناتج عن التفاعل النووي في الإعداد لصناعة السلاح النووي.

يبدو أن إيران بعد أن ورطت أمريكا في المستنقع العراقي تجني ثمار التهالك الخليجي و التورط الأمريكي، حيث إن أوراقها في المنطقة ما زالت بيدها، على الرغم من كل الضغوط. فالشيعة في العراق، وحزب الله في لبنان، و النظام الحليف في سورية، ما زالت أوراق ضغط مضادة لأي ضغوط أمريكية عليها حتى لو كانت من خلال مجلس الأمن. و ما يحدث في لبنان، و ما تتعرض له سورية من ضغوط، يمكن النظر إليه على أنه ضغوط أمريكية على إيران من أجل تجريدها من أوراقها، أكثر مما هي موجهة نحو الحكومة السورية وحتى نحو حزب الله.

يبدو أن لعبة الوقت تخدم الاستراتيجية الإيرانية. فاللعب على الوقت، خصوصاً مع الاقتراب من الوصول إلى الاتزان، أمر سياسي محكم. و إن تأكد إيران من أن أمريكا و إسرائيل لا تملكان الخيار الحقيقي بضربها الآن يجعل لمناوراتها السياسية هامشاً واسعاً في التأثير، وعدم التشنج، والتحدث مع الجميع، وعقد اتفاقات هامشية لا تجردها من التكنولوجيا النووية .

إن اصطفاف القوى يجعل المنطقة العربية في وضع لا تحسد عليه لدرجة أن وزير خارجية السعودية يزور باكستان بشكل فوري أثناء قمة الأزمة الإيرانية. فالخليج العربي يصبح مكشوفاً لإيران الذرية، ومضطهداً من إسرائيل النووية، ومطالبا بالديمقراطية من أمريكا، وساقطاً من الحسابات الأوروبية بصفته تابعاً أمريكياً.

قد تكون زيارة الوزير السعودي المفاجئة ليقف بنفسه، ومن خلال أب القنبلة الذرية الباكستانية عبد القدير خان، «إن كان يعرف» أين تقف إيران في برنامجها، وهل الأسرار التي قيل إنه سرّبها قد تمكن إيران من صناعة السلاح في المستقبل. إن محاولة معالجة القضية الإيرانية من الباب الخلفي السوري اللبناني، وليس من الباب الأمامي بتجريدها بالقوة من التكنولوجيا الذرية، ليدل دلالة واضحة على ضيق هامش الخيارات الأمريكية في التعامل مع البرنامج الإيراني. ويدل أن إيران قد تكون وصلت إلى نقطة اللاعودة، وأنه آن الأوان، من منظور أمريكي، ليس لتجريد إيران من سلاحها، بل لتجريدها من النظام الإسلامي القائم. وهذا حتى الآن مهمة عسيرة قد تكون غير قابلة للتنفيذ.

إن الصراع العربي الإسرائيلي يأخذ مقعد المتفرج الآن أكثر من اللاعب. فالاتفاقية الإسرائيلية المصرية (كويز)، وعودة السفراء (الأردني و المصري)، وزيارة قطر و تونس المرتقبة، والمصافحات الرئاسية السورية الجزائرية والإيرانية للرئيس الإسرائيلي، والانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من كامل قطاع غزة، وخريطة الطريق التي هي في حقيقتها لعب بالوقت لا تضمن شيئاً ومجرد إشاعة لجو التهدئة في الأراضي الفلسطينية، كلها تشير إلى تراجع الصراع إلى الغرف الخلفية. وقد يحصل الفلسطينيون على شيء من مجمل هذه الدينامية السياسية، لكنه لن يكون دولة كاملة السيادة على كامل المحتل في حرب ٦٧، بل سيكون بالتأكيد أكثر من الحكم الذاتي الهزيل الذي نتج عن اتفاقات أوسلو.

■



الاستعداد للعولمة

أ. كمـال القيسـي *

في السنوات الأخيرة تم استخدام مصطلح «العولمة» وتداوله بشكل واسع من قبل الباحثين والسياسيين ورجال الأعمال والإعلام. ويفضل البعض استخدام مصطلح «التكامل»، أي تكامل الاقتصادات الناجم عن قيام البلدان بخفض الحواجز وفتح الأبواب أمام الاستثمارات والتجارة مع بقية بلدان العالم. ومن مظاهر العولمة: انتقال المعرفة، والتحول من المصادر الطبيعية إلى المصادر المعرفية، وزيادة حصة عنصر المعرفة في المنتجات و الخدمات، وتقلص الفجوة الزمنية بين الابتكارات الفكرية وتطبيقاتها، وانحسار الحواجز التجارية، وانخفاض الرسوم الاستيرادية، والأخذ بممارسات تجارية كفؤة، وتوسع المهارات الفردية، وحرية انتقال الأموال والأفراد، و تقلص تدخل الحكومات. تُعرِّف منظمة التعاون و التطوير الاقتصادي العولمة بأنها «الإجراءات التي يزداد من خلالها الترابط البيني للأسواق و الإنتاج في الكثير من الدول نتيجة لدينامية تبادل السلع والخدمات و حركة رأس المال والتكنولوجيا». و يؤخذ على هذا التعريف بأنه ناجم عن رؤية العالم مجرد سوق كبير ذي أبعاد معولمة. و يرى البعض بأن العولمة هي في الواقع طريقة لنشر الرأسمالية وسيلتها الشركات الضخمة عديمة الهوية (الشركات العابرة للقارات / أو الشركات المتعددة الجنسية) التي قامت بفرض أساليبها و إجراءاتها على نصف الكرة الجنوبي العاجز أمام هذا الأخطبوط العملاق. ومن دعائمها الأساسية أنها تدعو إلى تسويق الاستثمار الأجنبي وتوفير المزايا للمستثمرين دون الالتفات إلى التشوهات التي قد تصيب الاقتصاد المحلي. فما تقوم به العولمة فعليا هو إحداث تغييرات

* مستشار وخبير في الطاقة والنفط؛ عضو المنتدى.



هيكلية متسارعة في الاقتصادات التي تستهدفها، والتي هي بعيدة عن النماذج التنموية الوطنية المعتمدة، مما يؤدي إلى تعاظم التكاليف البيئية والاجتماعية والصحية وغيرها من التشوهات التي لا تظهر إلا بعد فترة طويلة من الزمن . و كما هو معروف، فإن العولمة بصفتها وسيلة لنشر الرأسمالية تهدف إلى تفضيل حقوق الفرد على حساب الجماعة، في حين تنظر مجتمعات البلدان النامية إلى مصلحة الجماعة أولا .

بدأت العولمة في الستينيات من القرن الماضي عند تحقق اكتشافات تكنولوجية سارعت في انتقال رأس المال والعمل والمعلومات والمعرفة. وبدت بشائرها واضحة عندما تشكلت الشركات العابرة للقارات ذات الجنسيات المتعددة. ويشير تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية إلى أن «شركات العولمة» قد أخذت بالزيادة المتسارعة بحيث أن عددها في ١٤ دولة غنية قد ارتفع خلال الخمسة وعشرين عاما الأخيرة إلى ٢٤ ألف شركة عالمية بعد أن كان ٧ آلاف فقط في عام ١٩٦٩، وأن عوائد مبيعاتها الخارجية وصلت إلى ٥,٥ تريليون دولار. وقد تحقق لشركات الولايات المتحدة عوائد من صناعاتها في الخارج أكثر مما جنت منه عن طريق عوائد التصدير التقليدية. وكان ذلك نتيجة لا تجاه اقتصادات العالم ومجتمعاتها نحو التقارب والتكامل الناجم عن جملة من الأسباب المتداخلة، ومنها: انخفاض تكاليف النقل، وخفض الحواجز التجارية، والاتصالات السريعة، وزيادة تدفق رأس المال العالمي، وضغوط الهجرة . وأدت تلك العوامل إلى إحداث تكامل في الأنشطة الاقتصادية من خلال زيادة انتقال رؤوس الأموال، وتغيرات هيكلية داخل البلدان، وظهور مجموعات إقليمية كمنطقة جنوب شرق آسيا، والاتحاد الأوروبي، واتفاقية التجارة الحرة بين دول أمريكا الشمالية (النفتا). وبذلك لم يعد العالم منقسما على ما كان عليه إلى دول مستقلة منفصلة لها السيطرة التامة على اقتصاداتها، وإنما أدى ذلك إلى زيادة تفاعل تلك البلدان واحتكاكها عبر القيود الموضوعة بسبب اتصالاتها الآنية والمواصلات الحديثة المتخطية للحدود.

ومن أبرز أسباب العولمة ومظاهرها تطور التجارة العالمية وتغير هيكلية أسواق المال. فقد اتسمت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بانخفاض الحواجز الجمركية وإجراءات الحماية، والنمو المستمر في التجارة العالمية، وتطور أسواق رأس المال الدولي، والنمو الهائل في التدفق النقدي. ففي السنوات الأخيرة كان تدفق الاستثمارات الخارجية المباشرة والمحافظ الاستثمارية أكثر تسارعا من معدلات النمو في التجارة الخارجيّة. كما أن معدلات نمو التجارة العالمية كانت أكبر بكثير من معدلات النمو في الإنتاج العالمي، حيث سجلت معدلات نمو التصدير العالمي في الثمانينيات والتسعينيات وعام ٢٠٠٠: ٤٪

و ٩,٥٪ و ١٠٪، على التوالي، وكان معامل التصدير/ الناتج القومي في ازدياد دائم، وكذلك معدلات الصادرات / الناتج العالمي، مما يؤكد أن حركة تحرير التجارة العالمية كانت العامل الأهم وراء نمو التجارة. وكانت تجارة الخدمات الأكثر تطورا وسرعة، حيث تطورت بمعدل ضعف حجم التجارة بالسلع الصناعية والمنتجات الأساسية، علما بأن النمو المتحقق في التجارة العالمية لم يكن متساويا، بل كان متفاوتا بين دولة وأخرى، خاصة في البلدان النامية، نتيجة لوجود اختلافات جوهرية في أداء الدول بالنسبة لاستقرار عملاتها الوطنية وانفتاحها التجاري وتدفق رأس المال ورفاهية مواطنيها. ونتيجة لتحرير الأسواق من القيود، وتحت حجة عقلنة الأسواق وتركيزها، وضمان الانتقال السريع للتكنولوجيا، برزت ظاهرة التحالفات

والشركات عبر الدول والأقاليم، وكان السبب الرئيسي وراء الأخذ بذلك في البلدان النامية حاجتها للمستثمرين من البلدان الصناعية الغربية الكبرى. وقد أوجد ذلك علاقات اندماجية غير متوازنة وغير متكافئة مع الشركات المحلية لتلك البلدان، وبالتالي ظهور نتائج غير مرغوبة أهمها:

- تعارض أهداف الشركات المندمجة مع أهداف الحكومات المضيفة التي لا تملك أية سلطة رقابية عليها.
- التبعية الأجنبية لملكية معظم الشركات المندمجة وانتقال الأرباح إلى خارج البلدان المضيفة لها.
- قيام الشركات المندمجة بتسريح الكثير من العاملين تحت حجة ترشيد الكلف.
- قيام الشركات بالضغط على الحكومات الوطنية لتخفيض الضرائب عليها .

إلى جانب التحول في هيكل التجارة العالمية، حدث تطور موازٍ في أسواق المال يختلف بأنماطه عن الأسواق التقليدية التي كانت سائدة خلال الربع الأخير من القرن الماضي . ففي السبعينيات كانت معظم القروض مضمونة لكونها تمنح لدول مستقلة ذات سيادة بفوائد عائمة، يضاف إليها هامش ربح قدره ١٪-٣٪، تؤخذ على كلفة الأموال الإجمالية بموجب معدل فائدة لندن(لايبر). في نهاية عام ١٩٨٠ تطورت أشكال جديدة من التمويل، خاصة بعد اعتماد اليورو عملة لأوروبا وظهور سوق أوراق تجارية مصدَرة باليورو، مما أدّى إلى أن تكون أسواق السندات الأوروبية من أكبر مكونات أسواق رأس المال العالمي. وفي منتصف التسعينيات أصبحت السوق المالية الدولية أكبر مما كانت عليه في أي وقت مضى. كما أنها أصبحت تقدم طيفاً واسعاً من النشاطات والخدمات . ويقدر حجم أسواق المال العالمية ما بين ٥-١٠ تريليون دولار. وتعتبر أسواق المال الدولية المعولمة تطورا جوهريا بالقياس إلى الأسواق التقليدية، حيث سمحت بجمع رؤوس الأموال بكلف رخيصة وبكفاءة عالية مكنت من قبولها وانتقالها عاليا. إلا أن من مثالب تلك الأسواق أنها لم تعد خاضعة لإشراف البنوك المركزية لحكومات الدول ومراقبتها. كما أن تلك الأسواق أصبحت بدون تنظيم، مما يعرض البلدان النامية لكثير من المخاطر. ونظراً لكون الدول النامية بحاجة إلى رؤوس أموال كبيرة لتنمية اقتصاداتها أكثر مما يمكن توفيره عن طريق البنك الدولي وبنوك التنمية الإقليمية، فقد اغتنم النظام المصرفي الغربي ذلك، وبدأ بإقراض الحكومات بحيث بلغت مساهمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة ٣٤٪ من إجمالي تدفق رأس المال، وبلغ التمويل لهذه الدول (٤,١ تريليون دولار). وتتم تلك المساهمات عن طريق تمويل الشركات الأجنبية لموجودات فروعها، وكذلك تمويل الشركات المشتركة ذات الطابع المحلي والإقليمي المقامة خارج دول إقامة الشركات المتعددة الجنسية. ويؤخذ على هذا النوع من الاستثمارات الأجنبية أنها تؤدي إلى نقل ملكية الأصول الرأسمالية من مواطني ذلك البلد إلى أيدي أجنبية خارج حدود السيطرة الوطنية. ويلاحظ تعاظم قوة البنوك الأجنبية والشركات المتعددة الجنسية وضخامتها ونفوذها عبر الزمن، نظرا لقيامها باكتساح الشركات الوطنية للبلدان النامية عن طريق الإدماج أو الشراء[١] ونقل استثماراتها إلى مناطق خارجية تتيح لها أكبر الأرباح . ومن الملاحظ أيضا عدم اهتمام البنوك الأجنبية والمؤسسات الدولية والشركات العابرة بالجوانب السلبية التي يفرزها ذلك الغزو الاقتصادي الكاسح على البلدان النامية . ومما يزيد من خطورة ذلك أن الحكومات المحلية منحت رأس المال الأجنبي حرية الحركة بحيث أصبح بإمكان المستثمرين الانسحاب في المدى القصير

جدا، تاركين من ورائهم تداعيات تضع اقتصادات تلك البلدان في مأزق حقيقي يصعب الخروج منه. والأزمة المالية الآسيوية خير دليل على ذلك، إذ اتهم فيها صندوق النقد الدولي من خلال تشجيعه على انفتاح الأسواق المالية أمام تدفق استثمارات المحافظ التي سرعان ما هربت إلى الخارج بسرعة كبيرة، مما أدى إلى حدوث الهلع المالي و أزمة العملات. وقد أخفق كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية في إيجاد صيغ عملية بسيطة وحلول كفؤة تحد من معاناة البلدان النامية الناجمة عن مديونيتها الدولية أو شروط التجارة العالمية التي ما تزال في غير صالحها، نظرا لوجود الكثير من الحواجز والمعوقات التي تفرضها البلدان المتقدمة.

لقد باتت السلطة الحقيقية في أيدي الشركات المتعددة الجنسية التي تفتقر ممارساتها إلى الأسس الأخلاقية بحيث أصبحت تهدد الحكومات «إن رفضت مطالبها» بسحب استثماراتها و نقل مصانعها و تسريح آلاف العمال المحليين. كيف نتعامل مع هذه الشركات التي قامت منذ أكثر من نصف قرن بنسج خيوطها العنكبوتية في الإنتاج و الاستهلاك و التمويل، مما جلب فوائد اقتصادية لثلث سكان العالم و جعل البقية منهم مهمَّشين خارج اللعبة؟

تشير الإحصائيات إلى أن حصة الشركات من بين أعظم مائة اقتصاد في العالم تبلغ ٥١، في حين تبلغ حصة البلدان ٤٩؛ وأن مبيعات أكبر شركة عالمية تزيد كثيرا على ربع النشاط الاقتصادي العالمي؛ وأن أكثر من ٩٠٪ من امتيازات المنتجات و التكنولوجيا تملكها الشركات المتعددة الجنسية. وهناك خمس شركات كبرى في العالم تملك أكثر من ٣٠٪ من المبيعات المعولة في مجال خطوط الطيران و صناعة الفولاذ و النفط و أجهزة الكومبيوتر الشخصية و الكيماويات ووسائل الإعلام. وفي ظل العولة أصبحت «المعرفة» عاملا مسيطرا في الاقتصاد لكونها طريقة فعالة في تملك الموارد و لها أهمية توازي أهمية ملكية الموارد الأولية نفسها، كالنفط و الفحم والفولاذ في فترة الثورة الصناعية. كما أصبح يُعوَّل كثيرا على ملكية المعرفة و السيطرة على المعلومات في الامتيازات و التراخيص و التكنولوجيا. وعلى سبيل المثال، فإن المواطن الأمريكي الأسترالي المولد روبرت مردوخ له نفوذ عظيم على ٧٥٪ من سكان العالم من خلال سيطرته على أعظم أدوات الإقناع العالمية، «المعلومات و الترفيه» التي وصلت فيها قيمة أفلام هوليوود ٣٠ بليون دولار في عام ١٩٧٧.

إن الانتقاد الرئيسي الذي يرد على العولة هو في الآثار السلبية التي تنعكس على الاستقرار البيئي والاجتماعي في المدى البعيد، و أن مزاياها المتحققة يجري توزيعها بشكل غير متوازن بين الدول. فخلال الثلاثين سنة الماضية تضاعفت الفجوة بين دخل أغنى خمس دول و أفقر خمس دول في العالم لتصبح النسبة ٧٤ إلى واحد. كما لوحظ أن العلاقة بين النمو الاقتصادي ود خل الفقراء هي أكثر ضعفا تحت إطار العولة منها تحت نماذج التنمية الاقتصادية الوطنية. ومن المظاهر الجانبية للعولة تعرض الدول المعنية إلى تحديات حضارية وثقافية وعدم مساواة وانتقال لمراكز قوى تجارية ومالية.

من هنا نجد أن العولة تحمل في طياتها عاملين: الأول يعمل على التركز الاقتصادي، والثاني على تفكيك الأنشطة الاقتصادية الوطنية. لذا كان من حق البلدان، خاصة النامية منها، الدفاع عن قيمها الاجتماعية والإنسانية واقتصادياتها من خلال إعادة تنظيم مواردها الطبيعية والبشرية داخل القطر الواحد لضمان عدم

فقدانها خصوصيتها وهويتها الحضارية والاجتماعية التي تمليها الظروف المحيطة بها . فالعولمة عملية معقدة تتطلب الكثير من الإجراءات التصحيحية للسياسات الاقتصادية والاجتماعية، وتنشئ الكثير من التحديات والمشكلات، إلا أنها في الوقت نفسه تجلب الكثير من الفوائد إذا عرفت البلدان النامية كيفية التعامل معها، وتهيئة الأجواء والمستلزمات، والتفاوض بشأن الحواجز التي يراد لها أن ترفع. فإصلاح التجارة وخفض الضرائب على الاستيرادات غير كاف في زيادة معدلات النمو الاقتصادي وخفض البطالة والفقر في البلدان النامية، إذ إن هنالك جملة من الإجراءات الواجب اعتمادها قبل الأخذ بالعولمة، ومنها : التحرير التدريجي لشروط التجارة الخارجية والضرائب على الاستيرادات، وتطوير الأنشطة الاقتصادية ذات العمالة المكثفة (الزراعة والصناعة)، وتهيئة الظروف المناسبة التي تساعد على انتقال العمل ورأس المال إلى أنشطة ذات كفاءة إنتاجية عالية، وتحسين ظروف الاستثمار، وتوفير قاعدة الخدمات وتحسينها، والعمل على استقرار الاقتصاد الكلي للبلد وتهيئته للتكامل الدولي . ويعني ذلك الأخذ باقتصادات ذات أنشطة متنوعة، وكفاءة إنتاجية عالية، ومؤسسات مالية ونقدية معاصرة لكي يتسنى لها الاندماج الصحيح بالاقتصاد العالمي وقطف ثمار العولمة. في حالة عدم توفر الشروط المسبقة، فإن انفتاح البلدان على العولمة سيؤدي إلى خسارة الصناعات الوطنية، وزيادة حدة البطالة والفقر، وتبعية الاقتصاد الوطني لعوامل خارج حدود السيطرة، أو تعرضه لكوارث مالية كما حدث في جنوب شرق آسيا خلال التسعينيات. من هنا نجد أن على بلداننا العربية أن تدرك أن العولمة هي في واقع الحال سلسلة من الإجراءات والوسائل التي يمكن التأثير فيها وإعادة تشكيلها بشكل يتلاءم مع طبيعة مجتمعاتنا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ولكي يتحقق لشركاتنا الوطنية الدخول في تحالفات ومشاركات متوازنة متكافئة مع المستثمرين القادمين لأسواقنا، لا بد من العمل على توفير الشروط الأساسية اللازمة لذلك، والمتمثلة في :

- تشخيص العوامل والمجالات المناسبة الضرورية للشراكة الناجحة وتحقيق الإبداع المشترك، أي التعاون المرتكز على مهارات الأطراف المشتركة.
- قيام الشركات الوطنية بمراجعة أوضاعها التنظيمية والعملياتية، وتأهيل نفسها قبل الانخراط بمشاركة عالمية.
- كون العلاقة متكافئة، بغض النظر عن الحجم النسبي والأسهم المملوكة والقوة المنظمة.
- وضع أهداف استراتيجية مشتركة واضحة بعيدة المدى، وتوفير فهم حقيقي لثقافات الأطراف الداخلة في المشاركة.
- اعتماد أنظمة مراجعة لأنشطة تلك الشراكات من خلال إدامة الاتصالات ونقل المعلومات بين الشركاء، ومراعاة أن تكون إجراءات المراجعة بسيطة واضحة، و سهلة للتقييم، وقابلة للتطبيق.

علينا العمل بسرعة على إحداث التغييرات الهيكلية المطلوبة، وفي مقدمتها استحداث مؤسسات قادرة على إدارة التدفقات المالية والتجارية وتنظيمها، ووضع برامج حماية مدروسة صارمة خاصة بالنسبة لحرية رأس المال الأجنبي وضمان توظيفه في استثمارات مفيدة تؤدي إلى الرفاهية الاجتماعية لمواطنينا . وفي حالة الفشل في تحقيق ذلك، سنجد أنفسنا دولا مهمشة وتحت رحمة التبعية المطلقة للعولمة الأمريكية .

■

صندوق النقد الدوليّ والبنك الدوليّ في الأردنّ: نمـوّ غـيْر مرئي وعـــدم اســتقرار اجتمـاعيّ *

المحـاضران : دة. جين هاريغان، جامعة مانشستر / إنجلترا
د. حامد السعيد ، جامعة مانشستر متروبوليتان / إنجلترا

أدار اللقــاء : أ. وسام الزهاوي، أمين عام المنتدى

خلاصـــة

تحلل هذه الورقة برنامج التحرر الاقتصادي الموجه الذي قام به صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في الأردن منذ عام ١٩٨٩. وهي تبين أن الشعور بالسعادة المحيط بنتاج البرنامج هو شعور مضلّل في أنه، على الرغم من اقتران البرنامج بمعدل نمو كبير في الناتج المحلي الإجمالي يبلغ ٤٪ سنوياً، فقد فشل في استعادة النجاح التنموي الذي حصل في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. إضافة إلى ذلك، فإن النمو، كما يتضح من خلال تحليل رسمي لدالة الإنتاج، كان متشعباً بدل أن يكون مُركّزاً، أي أنه استند إلى زيادة في مدخلات عوامل الإنتاج وليس إلى زيادة في الإنتاج. ونحن نرى أن الفشل في إحداث زيادة في الإنتاج يعود جزئيًا إلى طبيعة برنامج الإصلاح نفسه. وقد ارتبطت الإصلاحات أيضاً بمزيد من الفقر والبطالة وعدم المساواة أدى إلى درجة من القلق الاجتماعي. وبناء على هذين الاعتبارين، فإننا نشكُّ في ديمومة البرنامج والنمو المرتبط به.

* عقد هذا اللّقاء [رقم (٤/٢٠٠٥)] بتاريخ ٦ نيسان/ إبريل ٢٠٠٥. ترجم هذه الخُلاصة عن الإنجليزيّة: أ. سمير أبو عجوة، مدير التّحرير.





مقدمـــة

(تخرّج) الأردن في حزيران/ يونيو ٢٠٠٤ بعد برنامج إصلاح اقتصادي استغرق خمسة عشر عاماً كرسه صندوق النقد الدولي ودعمه البنك الدولي بقروض إصلاح قطاعية. وعلى كل الوجوه، فقد كان الجهد الإصلاحي للأردن الذي بدأ بِجَدٍّ في عام ١٩٩٢ واسعاً (يتضمن سياسات محلية تتناول الضريبة / الإعانة، وسياسات تحرير التجارة، وسياسات القطاع النقدي/ المالي، وسياسات معدل الصرف، وإصلاح الأسعار، والخصخصة)، وعميقاً (أثنى مهندسا برنامج الإصلاح، وهما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، على تنفيذه)، وسريعاً (مع الأخذ في الاعتبار حدوث تغييرات متعددة في الحكومة واضطرابات خارجية معاكسة في أثناء فترة الإصلاح).

على الرغم من كون برنامج الإصلاح صعباً، فقد بشر بإحداث منافع اقتصادية واجتماعية مهمة، خاصة استعادة النمو الاقتصادي المستدام. وأعلم صندوق النقد الدولي حكومة الأردن عشية إبرام الاتفاقية الأولى معه في عام ١٩٨٩ أن تقليل الاختلالات الاقتصادية والمالية الحادة التي يواجهها الأردن يتطلب جهد تَكيُّف قوياً ومستداماً لسنوات عدة (صندوق النقد الدولي، ١٩٩١، ص١). كما بين البنك الدولي أن «تحقيق أهداف التنمية ... يتطلب تنفيذ إصلاحات هيكلية بعيدة المدى» (البنك الدولي، ١٩٩٣ أ، ص١). وقد أُعلم الأردن أيضاً أن هذه الإجراءات «ستوفر حلاً حاسماً يكبح جماح معدلات الفقر والبطالة» التي كانت تتزايد بسرعة في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي (عبد الرحمن، ٢٠٠٤أ، و٢٠٠٤ب).

يشار إلى الأردن اليوم بأنه أحد أنجح الإصلاحيين في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: «مثال للإصلاحات الاقتصادية الناجحة ...» (خلف، ٢٠٠٣، ص٤)، «قصة نجاح أخرى في مرحلة الإعداد» (هرش، ٢٠٠٣). وفي أثناء حفل (تخرّج) الأردن في حزيران/يونيو ٢٠٠٤، «أثنت» آن كروجر، القائمة بأعمال مدير صندوق النقد الدولي في حينه، «على الحكومة لالتزامها بسياسات حكيمة فيما يتعلق بالاقتصاد الكلي، وإصلاحات هيكلية بعيدة المدى» أدت إلى معدلات نمو اقتصادي عالية، وخفضت التضخم إلى مستوى بلد صناعي، كما قللت العجز المالي، وأنقصت عبء الدين العام إلى مستوى أكثر استدامة (صندوق النقد الدولي، ٢٠٠٤أ، ص١). وكما بين





صندوق النقد الدولي، فإن هذه الاجراءات «لعبت دوراً رئيسياً في تخفيف الفقر في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي» (زخاروفا، ٢٠٠٤، ص١٠٢).

تبين هذه الورقة أن النجاح الاقتصادي للأردن كان مبالغاً فيه. ويبدو أن مصدر هذه المبالغة يعود إلى ثلاثة أسباب. أولاً، إن النجاح بني على نتاج النمو وليس على مصدر النمو. وعلى الرغم من أن فترة الإصلاح ارتبطت بمعدل نمو مرتفع للناتج المحلي الإجمالي، فقد كان النمو متشعباً (ناتجًا عن زيادات في مدخلات عوامل الإنتاج)، وليس مركزاً (ناتجًا عن زيادات في الإنتاجية). وهكذا فإن استدامة هذا النمو هي موضع تساؤل. ثانياً، إن كثيراً من البيانات التي استعملها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للحكم على النتاج الاجتماعي للإصلاح هي موضع اختلاف وغير موثوق بها، خاصة بيانات الفقر والبطالة. وأخيراً، فإن المعالم التي اختيرت للمقارنة هي غير ملائمة. وإن النمو في أثناء فترة الإصلاح يبدو جيداً لدى مقارنته بالنمو في فترة الأزمة التي سبقت الإصلاح مباشرة، كما يبدو مثيراً للإعجاب لدى مقارنته بالنمو في كثير من بلدان إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الأخرى. لكن، عند مقارنته بنمو الأردن خلال فترة تاريخية أطول، وبالنمو في أقاليم أخرى، مثل إقليم جنوب شرق آسيا، الذي كان الإقليم الثاني في العالم من حيث سوء الكساد الاقتصادي منذ ١٩٨٠، فإن أداءه يبدو أقل إرضاء بدرجة كبيرة.

إن تحليلنا للأداء الاقتصادي الأردني خلال السنوات الخمس عشرة الماضية يوحي أن الشعور بالسعادة الوارد في أعلاه ليس مضموناً، وأنه أتى من الرغبة في إيجاد نموذج للتحرر الاقتصادي في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المهم من الناحية السياسية الطبيعية. ويتوقع الفرد أن يؤدي برنامج إصلاح اقتصادي ناجح، متضمناً استقراراً في الاقتصاد الكلي وتحرراً اقتصادياً، إلى تعزيز الكفاءة الاقتصادية وإلى تحقيق مكاسب إنتاجية. ومع الأخذ في الاعتبار أن مدخلات عوامل الانتاج، خاصة الأرض والعمل، تخضع دائماً لتناقص العوائد، فإن نمواً اقتصادياً مستداماً طويل المدى يتطلب تحسين الإنتاجية. وإن تحليلاً لاتجاهات الإنتاجية في الأردن يبين أن برنامج الإصلاح فشل في إحداث نمو مُركَّز. وكذلك فقد كان الأثر الاجتماعي للإصلاح مخيباً للآمال. فلم تتناقص البطالة ولا الفقر في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي، أو بعده.

■

٢

الثّقافة الفنّيّة وتعزيز الانتماء •

المحاضر : د. هشام الخطيب ، عضو مجلس أمناء المنتدى / رئيس لجنة الإدارة

أدارت اللّقاء : سموّ الأميرة الدكتورة وجدان علي ، عضو المنتدى

سمو الأميرة الدكتورة وجدان علي:

أشكر الدكتور هشام الخطيب على دعوتي للتقديم لهذه المحاضرة. لقد كان لي شرف الاطلاع على مجموعة الدكتور الخطيب هذه قبل عشرين سنة. وأرى اليوم أنها قد تنامت، وإني لأعتبرها من أهم المجموعات الاستشراقية في الشرق الأوسط.

بدأ الاستشراق في الحقيقة عندما زار جنتيلي باليمي اسطنبول بعد فتح القسطنطينية ودخول محمد الفاتح إلى هناك، ورَسَم الصورة الشخصية لمحمد الفاتح. طبعا لم يكن ذلك بالزّخْم الذي حصل بعد حملة نابليون إلى مصر عندما أتى بالفنانين واكتشف الفنان الغربي الشرق، كما اكتشف العالم العربي الحضارة الغربية وجها لوجه. وأنا شخصيا لا أميل كثيراً إلى فن المستشرقين، لا سيما الفنانين الفرنسيين، لسبب بسيط جداً هو مبالغتهم في تصوير الشرق: من مناظر الحريم، إلى مناظر الحمامات، إلى مناظر قصور الخلفاء والحكام، إلى مناظر الفقر، خاصة في شمال إفريقيا بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر. وكان في ذلك كثير من المبالغة، لا سيما في إعطاء صورة نمطية غير صحيحة عن المرأة المسلمة. وكانت أوروبا، وبريطانيا بالذات، تحت الحكم الفكتوري المتزمت الذي قرر بنظريات علمية أن المرأة أقل ذكاء من الرجل. وكان ذلك يدرس في الجامعات البريطانية. واستخدم البريطانيون إدعاء سوء معاملة المسلمين للمرأة سبباً من الأسباب التي جاءوا من أجلها لتحرير المسلمين من همجيتهم التي كانوا يعيشونها، ليس فقط المسلمون، بل سكان شبه القارة الهندية أيضًا. لكنّ هناك فئة من المستشرقين الذين نرى أعمالهم حولنا

• عقد هذا اللّقاء [رقم (٢٠٠٥/٥)] في مؤسسة خالد شومان – دارة الفنون/جبل اللويبدة/ عمّان؛ بتاريخ ١٢ نيسان/ إبريل ٢٠٠٥.

اليوم، وهم في أغلبهم من البريطانيين، جاءوا في منتصف القرن التاسع عشر إلى أوائل العشرينيّات من القرن العشرين، وكان هدفهم تسجيل البلاد والأماكن المقدسة والأماكن الأثرية. هؤلاء كانوا في الحقيقة صادقين جداً في نقل الصور وكأنهم آلة تصوير ضوئية أو كاميرا. وهذه المجموعة، مجموعة د. هشام الخطيب، ركزت على أعمال هذه الفئة من المستشرقين. وأترك المجال الآن للدكتور هشام كي يثقفنا قليلا حول مجموعة المستشرقين التي بحوزته.

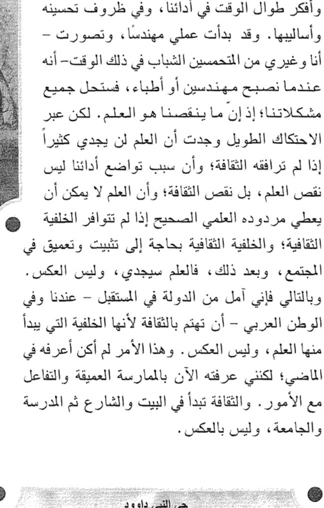

داخل قبة الصخرة
الكولونيّة الأمريكيّة (١٨٩٥م)

د. هشام الخطيب:

شكرًا سمو الأميرة على ما تفضلت به، ونشكرك على وجودك معنا، وأعتقد أن سموك رائدة للفن الإسلامي. وقد تابعت مسيرة سمو الأميرة، خاصة في الخمس عشرة سنة الأخيرة. فقد تمكنت سموّها من نيل الدكتوراة في الفن الإسلامي، وكانت رائدة في هذا المجال لأنه قبل خمس عشرة سنة لم تكن في العالم كتب عن الفن الإسلامي في متناول اليد. وقد بذلت جهوداً كبيرةً لعمل كتاب قدمته بحثاً كاملاً للدكتوراة استندت فيه إلى خلفيات نادرة جدًا. والآن انتشر الفن الإسلامي بقوة في العالم العربي والغربي، وأصبح معترفًا به كأحد مصادر الفن الرئيسية. وقد تستغرب سمو الأميرة، فقد كنت مع زوجتي في القاهرة قبل يومين أو ثلاثة، وذهبنا إلى الأقصر وأسوان لأن نصف مجموعتي تقريباً هي مصرية، وفي متحف الفن الحديث في الجزيرة وجدنا كتاب سمو الأميرة الأول عن الفن الإسلامي معروضاً للبيع هناك. وإنني أقدر عاليًا جهود سمو الأميرة وجدان وسمو الأميرة بسمة في الحصول على الدكتوراة، وفي القيام بأبحاث عميقة جدًا في كثير من الجامعات البريطانية، وهما في الوقت نفسه تتوليان مهمات وطنية وقومية على أعلى المستويات؛ فهما مثل أعلى للمرأة العربية؛ ليس في الأردن فقط، بل في كل مكان.

سمو الأميرة تفضلت بإبداء آراء صحيحة جدًا عن المستشرقين، وإنني أشاطرها إياها في أن بعضهم كان يُوثِّق ما نسميه المناظر المثيرة، وأن قسمًا كبيرًا منهم وثَّق الحياة، ووثق المناظر. وقد اهتممت أنا بالنواحي والمناظر الطبوغرافية التي تمثل المباني والأشخاص والتاريخ. وإذا نظر الشخص إلى جميع المجموعة يجدها مجموعة طبوغرافية لأن هذا هو الذي يهمنا، معركة الوضع كيف كان في تلك الفترة التي هي من بداية القرن التاسع عشر، حيث كانت الفنون قليلة قبل عام ١٨٠٠، ثم كانت الفورة الكبيرة جداً بعد ١٨٠٠. وقد وجدت بعض المصريين يعترفون بأنه على الرغم من أن نابليون جاء مصر فاتحًا وغازيًا سنة ١٧٩٨، إلا أنه أحضر معه حوالي ٢٠٠ عالم عملوا كتابًا مشهورًا بالفرنسية ترجم الآن بكامله إلى العربية، ووصفت فيه جميع الأمور المصرية، ومنه تعرف العالم على فنون مصر وظروفها وتقدمها.

إن هذا لقاء فكري، والإخوة الحضور هم من منتدى الفكر العربي، وكنت آمل أن يكون العدد أكبر؛ لكن الظاهر أن المكان جديد بالنسبة لهم. وإذا سمحت سمو



الأميرة والإخوة، فلنتحدث عن الفكر ودور الفن في الفكر. إنني متابع لموضوع الفكر وتقدم الإنسان العربي على مدى خمسين سنة بصورة عميقة، وأفكّر طوال الوقت في أدائنا، وفي ظروف تحسينه وأساليبها. وقد بدأت عملي مهندسًا، وتصورت – أنا وغيري من المتحمسين الشباب في ذلك الوقت– أنه عندما نصبح مهندسين أو أطباء، فستحل جميع مشكلاتنا؛ إذ إنّ ما ينقصنا هو العلم. لكن عبر الاحتكاك الطويل وجدت أن العلم لن يجدي كثيراً إذا لم ترافقه الثقافة؛ وأن سبب تواضع أدائنا ليس نقص العلم، بل نقص الثقافة؛ وأن العلم لا يمكن أن يعطي مردوده العلمي الصحيح إذا لم تتوافر الخلفية الثقافية؛ والخلفية الثقافية بحاجة إلى تثبيت وتعميق في المجتمع، وبعد ذلك، فالعلم سيجدي، وليس العكس. وبالتالي فإني آمل من الدولة في المستقبل – عندنا وفي الوطن العربي – أن تهتم بالثقافة لأنها الخلفية التي يبدأ منها العلم، وليس العكس. وهذا الأمر لم أكن أعرفه في الماضي؛ لكنني عرفته الآن بالممارسة العميقة والتفاعل مع الأمور. والثقافة تبدأ في البيت والشارع ثم المدرسة والجامعة، وليس بالعكس.



أريحا
بونفيس (١٨٧٠م)



حي النبي داوود
بونفيس (١٨٩٠م)

بالطبع أنا أعمل في التعليم العالي وأهتم به؛ لكني أعلم أن التعليم العالي أيضا دوره محدود. فالثقافة تبدأ بالمدرسة والبيت والشارع، ومن أهم أنواع الثقافة ثقافة الفنون، وهذه الثقافة متواضعة جدًا في مجتمعنا، وكانت قبل خمسين سنة تكاد تكون معدومة. وكان بعض الناس يتصورون أنها ترف وخروج عن الدين وأفكار غريبة جدًا. ومن حسن الحظ أن هذه الأفكار البالية اختفت وبدأ الكل، أو كثير من الناس، يهتمون بالثقافة الفنية أساسًا لتقدم الإنسان لأنها جزء رئيسي من الثقافة. وتفاعل الإنسان مع ما يراه، ومع المنظر ومع الرؤية، ثم تم تثبيت ذلك والكتابة بشأنه وتوقيعه، وكان ما نسميه الفنون المرئية، وهي تشمل الفنون السماعية، مثل الموسيقى والتمثيل. وما تزال هذه الأمور متواضعة في مجتمعنا. لكن بالمقارنة بما كان قبل خمسين سنة، فلا يوجد شك بأن نقلة نوعية حصلت، وأن هذه النقلة النوعية ستتسع، إن شاء الله.

النقطة الثانية التي رغبت في أن أتحدث عنها تتعلق بالانتماء ودور الفن والرسم والهوايات في تعميق الانتماء. والحقيقة أننا في الدول العربية، وفي الأردن بصورة خاصة، نهتم بأمور الانتماء. وقد

كان الملك الحسين رحمه الله يحاول تثبيت هذا الانتماء في نفوس الناس، وكذلك ملكنا الحالي أدامه الله يعمل في الاتجاه نفسه، ويحث على الانتماء في نفس المواطن. وهذا هو الأساس الرئيسي: الانتماء إلى البلد، وهو أساس تقدم البلد. فكيف يمكن أن نحقق الانتماء؟ كانت هنالك شعارات تساعد على الانتماء؛ لكن – في رأيي – إن الدور الأكبر في تعميق الانتماء هو للفن. إنني منتمٍ للبلد لأنني أفهم تاريخه وجغرافيته وجماليته. هذا هو الذي يعمق الانتماء؛ فالإنسان يجب أن يعرف تاريخه وجماليات بلده وطبوغرافيته وتضاريسه. هذا الذي يعمق الانتماء. إن هذا الموضوع حتى الآن لم يأخذ حجمه الصحيح؛ فلا نزال في إطار الشعارات؛ في حين أن الانتماء يتأتى من هذا التفاعل. ومعظم اللوحات والصور هنا هي تفاعل بين نفسي وبين هذا الموقع الجغرافي. فالانتماء يعني جمال المنطقة، وتاريخها، وما كتب عنها، وما وثق عنها، وما وصف عنها، وتضاريسها، وخرائطها، وصورها المرسومة، وصورها الفوتوغرافية، الخ... . هذا في رأيي أساس الانتماء، وهذا يبدأ في المدرسة. وحتى الآن ،كما قلت، ما يبذل من هذا الجهد لا يزال شعارات؛ في حين أننا نأمل إن شاء الله أن ينتقل الفكر الصحيح إلى التفاعل عن طريق المدرسة. فالمدرسة هي بداية الانتماء في تفاعل الطلبة مع تاريخهم ومع تراثهم ومع جماليات بلدهم، وهي الأساس الرئيسي لتحقيق الانتماء.

كنيسة القيامة (١٨٩٠م)

النقطة الأخرى التي أحببت أن أقولها بسرعة لأن اللقاء فكري، وحتى يتفاعل الإخوة بأفكارهم في هذا الموضوع، هي موضوع الهواية وعلاقتها بإحياء فكر الإنسان المثقف وإنتاجه. إننا مجتمع لا تزال فيه الهوايات متواضعة؛ في حين من النادر في المجتمعات الغربية، وجميع الإخوة يعرفون ذلك معرفة جيدة، أن تجد أي شخص دون هواية: من التاريخ إلى جمع الرسومات، وإلى جمع الطوابع وجمع علب الكبريت. وهي هواية بأسلوب علمي، وليس هواية فقط. فالشخص يجمع علب الكبريت، وهناك مجلات تكتب عن ذلك وتؤرخ له، ومع الوقت تتسع ثقافة الشخص، ويتسع فكره، ويحدث تفاعل بينه وبين الموضوع؛ فهو يتثقف من هذه الهواية. والهواية مركز ثقافي. وبوجود الإنترنت، يستغرب الإنسان ولا يستطيع أن يواكب بقدر ما فيها من مجالات متعددة أمامه. وحتى الآن لا تزال هذه الهواية محدودة في مجتمعنا. والهواية لا تتطلب كثيرًا من المال. ولا يوجد شك أن المال مطلوب، لكن كل هذه الهواية وتكاليفها لا تخرج عن ثمن قطعة أرض في عمّان.

إن أساس الهواية هو المعرفة والتفاعل بين الإنسان والموضوع. ومثل ما يقال في التعبير الإنجليزي You have to know your subject ، عليك أن تعرف موضوعك. إن هذا هو أول شيء في الهواية؛ ثم تأتي النواحي المالية. ويستطيع الإنسان بمعرفة



موضوعه أن يكون هاويًا ومتفاعلاً مع الموضوع بإمكانات مالية متواضعة. وفي الحقيقة، إن إمكاناتي المالية كانت متواضعة وزهيدة للغاية حين بدأت هوايتي. لكنني كنت أعرف موضوعي، وكنت متفاعلاً مع تاريخ البلد ومع جماله وجغرافيته. ومن ثمّ كان عندي إمكانات الاطلاع على أمور كثيرة ومعرفة أمور كثيرة لم يكن غيري يعرفها لأنه لا يعرف البلد كما أعرفه.

لقد أحببت أن أحكي عن هذه الأمور الفكرية الثلاثة: الثقافة وأثرها على تنمية الأمم، وأعتبرها هي الأساس في التنمية وليس العلوم. وأقول للمرة الثانية: الثقافة هي البنية التي تبنى عليها العلوم. ولقد كنت مثل الناس الآخرين أتصور أن العلوم هي التي تغير الواقع، ثم اكتشفت منذ زمن أن الثقافة هي التي تبني العلوم، وليس العلوم هي التي تبني الثقافة. كما أن موضوع الانتماء وعلاقة التاريخ والفن بتعميق الانتماء في الأفراد هي الأساس، وليس الشعارات. وكذلك فإن الهواية هي أساس في حياة الإنسان، أساس بنّاء لتوسيع فكره وتوسيع إمكاناته. وهذه الهواية يمكن الحصول عليها وتأمينها بتكاليف زهيدة يقدر عليها أي شخص من المقبلين عليها.

سمو الأميرة، الحقيقة مرة ثانية، وليس قصدي إلا أن أقول الحقيقة التي لا يعرفها الإخوة، فقد أنشأت سموّها بجهدها متحفًا من لا شيء. وهذه حقيقة. وقد اشتغلت مع سموها في المتحف قبل عشرين سنة. وهو موجود ومفتوح ويمثل ظاهرة حضارية في عمّان بجهد شخصي وبأموال زهيدة جدًّا. كنا نجلس مرات مع سمو الأميرة نبحث كيف يمكننا دفع أجرة المكان التي كانت لا تتجاوز ستة آلاف دينار على ما أذكر. ويدل ذلك على أن الإنسان الذي لديه عزم وفهم للأمور يستطيع أن يحقق بإمكانات مالية متواضعة نتائج باهرة جداً.

سمو الأميرة الدكتورة وجدان علي:

إن المتحف الآن مغلق، وسيتم فتح المجمع الجديد للمتحف الوطني يوم ٥/١٥. وقد أصبح لنا مبنيان، وعندما تزورونا ستجدون ما يسركم. وسيكون د.هشام الخطيب عضو مجلس الأمناء.

أود أن أعيد باختصار قراءة الثلاث نقاط التي حددها د. هشام قبل فتح المجال للنقاش. أولاً، ضرورة الأرضية الثقافية لأي تقدم، ومدى الاهتمام الذي تثيره هذه الثقافة في بعض الناس. وتبدأ الثقافة في البيت ثم في الشارع ثم المدرسة ثم الجامعة. وثانيا: دور الانتماء ودور الفن في تعزيز الانتماء عند الإنسان العربي أو أي إنسان، لا سيما الثقافة والفن والتاريخ ومعرفة الشخص بجذوره الثقافية والتاريخية. وأخيراً أهمية الهواية في حياة الإنسان وكم هي ضرورية، ليس فقط لتسلية الشخص وإنما لتثقيفه، وأيضا – إذا سمح لي د. هشام أن أضيف – لإنماء شخصية الفرد وإعطائه شيئًا من الراحة النفسية والراحة الفكرية عن الهموم اليومية وهموم العمل. ويستطيع الشخص العادي أن يتبنى هواية ما، كل حسب مقدرته. ■


نابلس
هنري فيليبس (١٨٦٦م)

٣

معـــاداة الســـاميــة
الســيــاق والدّوافـــــع والأبعـــــاد *

المحاضر : د. خالد الشقران، مدير وحدة الدراسات في مركز **الرأي** للدراسات

أدار اللقاء: م. جــواد الحمــد، مدير عام مركز دراسات الشّرق الأوسط؛ عضو المنتدى

تزايد الحديث في الفترة السابقة عن ما يسمى (معاداة السامية)، وسط نداءات من إسرائيل لحماية اليهود من الاضطهاد، إلى أن نجحت الدولة العبرية في جعل العالم الغربي على الأقل ينظر إلى كلمة معاداة السامية باعتبارها جريمة ترتكب ضد اليهود في أي بقعة من بقاع الأرض، وتدفع الدوائر السياسية ومؤسسات المجتمع المدني إلى التنديد بمرتكبي هذه الجريمة، أفرادا كانوا أم دولاً أم مؤسسات. ولم يكن هذا في الواقع ليتحقق لليهود ولإسرائيل لولا وجود سلسلة من الاستجابات الدولية لمطالبها، والتي كان آخرها توقيع الرئيس الأمريكي جورج بوش على قانون معاداة السامية.

إن معاداة السامية أمر خطير يثير في الوقت نفسه مسائل ملتبسة على التفكير السياسي، وملتبسة على التحليل القانوني. و هذا يقتضي غاية الأناة في تناولها. فهذه المسائل، حسب رأي د. علي الغتيت، نائب رئيس الجمعية المصرية للقانون الدولي، مصوغة بمهارة لا تغلب عليها الأمانة، مهارة نراها دائما في الساحة الدولية كلما اتصل الأمر بالصهيونية أو إسرائيل.

لكن معاداة السامية لم تأخذ الشكل الحالي لها إلا بعد تطور تاريخي أخذت تتبلور فيه كفكرة وكمصطلح، وأخذ المعنى يتطور تبعا للتطورات الاقتصادية والسياسية و الجغرافية ليتسع أكثر فأكثر. وهذا يقودنا بداية لتعرُّف أصل المفهوم ونشأته.

فإذا أمعنا النظر في الأصل اللغوي للمفهوم، نجد أن كلمة Anti تعني

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٥/٦)] في ٢٥ أيّار/ مايو ٢٠٠٥.





(ضد)، في حين كلمة Semite ، أو سامية [١]، تعني سلالة سام بن نوح. و بالتالي فإن المعنى اللغوي للمفهوم يصبح ما هو «ضد أو معادي لسلالة سام بن نوح». و بالرغم من وضوح المعنى اللغوي للمفهوم، إلا أن مصطلح معاداة السامية يختلف في تأويله بين ثلاث فئات، هي العرب و اليهود و الغرب .

أما عن التأويل اليهودي للمصطلح، فهو يعني عندهم كراهية الأغيار، أي غير اليهود، لليهود، و بالتالي نعتهم لليهود بأفعال و أقوال عنصرية. فمعاداة السامية عند اليهود تعني المعاداة لليهود دينًا، أو جماعة، أو أقلية عرقية، مصحوبة بتمييز عنصري سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي .

وفيما يتعلق بالتأويل العربي لمعاداة السامية، يرى البعض أن مصطلح معاداة السامية ينطوي على تعريف محدد، وهو الأفعال التي تستهدف جماعة عرقية محددة، و هم الساميون، نسبة إلى سلالة سام بن نوح، التي تشمل كلاً من اليهود والعرب .

أما عن التأويل الغربي للمصطلح، فيرى جان بول سارتر في كتابه «**معاداة السامية و اليهودي**» أن معاداة السامية تعني السلوكيات و الأفعال ضد اليهود، بناء على اعتقاد أنهم بطبيعتهم غير مرغوب فيهم، أو أنهم شر يستحقون الإدانة. وتعرف الموسوعة البريطانية المصطلح بأنه العداء والاضطهاد لليهود كجماعة، فهي العداء للأشخاص لأنهم يهود .

على أن المقصود بالساميين، من وجهة النظر الغربية على الأغلب، هم اليهود الذين قتلوا في المحرقة. و بذلك نجد أن الجنس السامي مقصور فقط على اليهود باعتبارهم عرقا، ولا يدخل العرب في ذلك النطاق باعتبارهم ساميين أيضا .

---

(١) مصطلح الساميين هو مصطلح يتبع التقسيم التوراتي للأجناس البشرية، حيث يقسمها إلى ثلاثة أقسام: الساميون، نسبة إلى سام بن نوح، والحاميون، نسبة إلى حام بن نوح، واليافثيون، نسبة إلى يافث بن نوح، وهو تقسيم أيضا عرقي على أساس من اللون. فاللون الأسود سمة الحاميين الذين يقطنون إفريقيا، واللونان الأبيض والأصفر سمة اليافثيين، وهم أصل الشعوب الهندو أوروبية، واللون المتوسط بين هذين اللونين هو لون الساميين الذين يقطنون في شبه الجزيرة العربية وفي بلاد النهرين وسورية ولبنان وفلسطين، إلا أن اليهود أخرجوا الكنعانيين من أسرة الساميين وضموهم إلى الحاميين، نوعًا من الانتقام منهم. فأصبح العداء للساميين مصطلحًا يشير إلى عداء الشعوب اليافثية والحامية للجنس السامي الذي اختصت به التوراة اليهود فحسب. للمزيد من المعلومات أنظر: نورا أنور، *الأصل التاريخي للمفهوم*، في ملف معاداة السامية و الاستثناء اليهودي ضد التمييز ، العدد الأول، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥ ، ص٦.

- التطور التاريخي للمفهوم

على الأغلب أنه ليس هنالك ثمة اتفاق حول بداية نشأة المفهوم، حيث يرجعه البعض إلى عصور قديمة تصل إلى عهد موسى عليه السلام، إذ قسمت التوراة الأجناس إلى ثلاثة، و اعتبرت الكنعانيين و اليهود من أصل سلالة واحدة هي سلالة سام بن نوح عليه السلام. إلا أن اليهود أخرجوا الكنعانيين من السلالة غضبا، إذ طبقا للرواية اليهودية أن اليهود قد عانوا الاضطهاد والعنصرية في كنف الحضارات الكنعانية. ولأن هذه الشعوب لم تدخل في الدين اليهودي، فقد أدى ذلك إلى عزلة اليهود وانغلاقهم في هذه المجتمعات.

وذهب رأي آخر إلى أن أول استخدام للعبارة كان في عهد سورية القديمة في عام ١٧٥ قبل الميلاد، حيث رأى الحاكم أن انغلاق اليهود وانعزالهم يمثل عقبة للثقافة والحضارة، وبذلك قرر أن يهدم قواعد التلمود الذي اعتبره غير مقبول للإنسانية.

وترى وجهة النظر اليهودية أن المصطلح ظهر في عهد الرومان الذين اضطهدو اليهود دينيا. فمنذ ما يقرب من ألفي سنة وجد اليهود الذين كانوا يعيشون في المجتمعات الأوروبية أنفسهم منعزلين، لا سيما أنهم لا يشاركون المسيحية في أن المسيح هو ابن الرب. وعليه فقد اعتبرت الكنيسة أن اليهود هم مسؤولون عن مقتل المسيح عليه السلام، وهو ما يرفضه اليهود معتبرين أن السبب في ذلك هو الدولة الرومانية التي رأت أن المسيح يمثل خطرا سياسيا على حكمهم.

وكذلك ترى وجهة نظر أخرى أن أول من أطلق عبارة معاداة السامية هو اليهودي اللاهوتي النمساوي شلوتزر في عام ١٧٨١. و يرى آخر أن الصحفي الألماني فلهلم مار هو أول من استخدم مصطلح معاداة السامية عام ١٨٧٩ بعد الحرب الروسية الفرنسية التي تسببت في انهيار كثير من الماليين الألمان، مما جعلهم يلقون باللوم على اليهود. وانتقلت حركة معاداة السامية من ألمانيا إلى بقية البلاد الأوروبية. وتجددت في روسيا الاضطهادات الدينية لليهود بعد اغتيال القيصر الكساندر الثاني عام ١٨٨١، ثم في النمسا. ووصلت إلى فرنسا إثر قضية الضابط الفرنسي من أصل يهودي الذي اتهم في عام ١٨٩٤ بالخيانة العظمى لتجسسه على فرنسا لصالح ألمانيا، ثم قتل بعد تبرئته من التهم التي وجهت ضده، و ادعى اليهود أنه قتل لأنه يهودي.

وفي إنجلترا وإيطاليا والولايات المتحدة ظهرت عدة أشكال لمعاداة السامية. وقد أدى انتشار بروتوكولات حكماء صهيون بعد الحرب العالمية الأولى إلى دعم الاتجاه المعادي للسامية. فقامت ثورات عنيفة ضد اليهود في المجر عام ١٩٢٠. وفي الولايات المتحدة الأمريكية دعم هنري فورد الحركة المعادية لليهود معنويا وماليا. وفي ألمانيا جعل أدولف هتلر المعاداة للسامية أحد المبادئ الأساسية لبرنامج حزبه النازي.

وهكذا نجد أن مصطلح معاداة السامية يشير أساسا إلى كراهية اليهود والعداء لهم لأسباب ذاتية تعود إلى طبيعة الجماعات اليهودية و طبيعة الشخصية اليهودية، كما تعود إلى أسباب خارجية طورت فكرة كراهية اليهود في النفس الأوروبية.

ثم أشارت بعض الكتابات الحديثة إلى ظهور مفهوم تطور من المفهوم الأصلي لمعاداة السامية، وهو معاداة السامية الجديد [٢] الذي يساوي بين مفهومي معاداة

(٢) يُعدّ حزب الليكود أول من استعمل مصطلح معاداة السامية الجديدة. ثم لم يلبث هذا المصطلح أن أصبح موضوعا لندوات و حلقات فكرية و حقوقية؛ إذ تلقفته، إضافة إلى المراكز المتخصصة في معاداة السامية في الغرب، «رابطة مناهضة العنصرية ومعاداة السامية في فرنسا»، ورابطة مناهضة التثليم الأمريكية، بحيث شمل معاداة الصهيونية باعتبارها شكلا من أشكال العداء للسامية. للمزيد من المعلومات أنظر: د. هيثم مناع، *الضغوط الصهيونية ومراسم إسرائيل: خريطة الوضع في أوروبا*، ورقة غير منشورة مقدمة للفعالية الدولية التشاورية حول مفهوم معاداة السامية بين الأيديولوجيا والسياسة والقانون: الأبعاد والتداعيات المستقبلية، القاهرة ٨-١٠ أيّار/ مايو ٢٠، ص ٦.

السامية ومعاداة الصهيونية، إذ إننا، من وجهة نظر اليهود و غيرهم من الغربيين الموالين لهم، نشهد الآن التحول الثاني لمعاداة السامية ما بين معاداة سامية عنصرية إلى معاداة صهيونية دينية. وفي بعض الأحيان يتم المساواة بين دولة إسرائيل و بين الفرد اليهودي في إطار معاداة السامية ، إذ كانت معاداة السامية في الماضي توجه في الأساس ضد اليهود كأفراد، لكنها الآن توجه ضد اليهود كشعب له سيادة ، حيث أصبحت إسرائيل الإطار المميز للشعب اليهودي بين الأمم والشعوب الأخرى. و بذلك يقود مصطلح معاداة الصهيونية إلى إضافة كلمة جديدة إلى جانب معاداة السامية لتأخذ الطابع السياسي و ليس الطابع الديني أو الصهيوني فقط، كما كان في السابق.

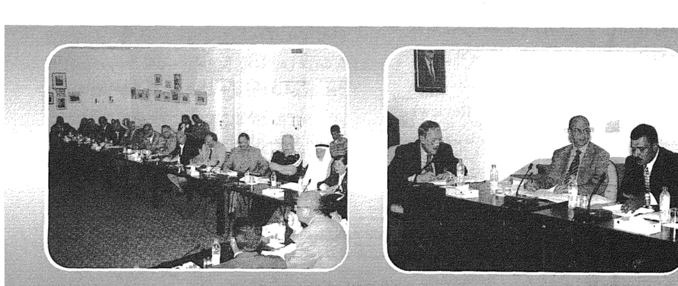
▪ أهداف استخدام معاداة السامية

يمكن استخلاص أهم أهداف الحركة الصهيونية وإسرائيل من وراء استخدام معاداة السامية من خلال سلوك بعض القيادات السياسية والعسكرية في الحركة الصهيونية وإسرائيل وتصريحاتهم التي سنعرض لبعضها فيما يأتي :

١ - استغل ثيودور هيرتزل، منظم الحركة الصهيونية ومؤسسها، ظهور معاداة السامية كحقيقة غير قابلة للنقاش في أوروبا ليعرض على أساسها مشروعاته الصهيونية، لما لها من أثر في عزل اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها ودفعهم نحو الهجرة إلى فلسطين.

٢ - و يقول بن غوريون، أول رئيس وزراء إسرائيلي: «إذا لم يوجد هذا العداء (وهنا يقصد معاداة السامية)، فلا بد أن يولد ويستثار. فإن أدنى لمحة من الكراهية لليهود ينبغي أن تضخم حتى يبدو الأمر و كأن هنالك مؤامرة دولية من العداء للسامية في الخارج».

إن من مصلحة إسرائيل أن تُبقي على إحساس الخوف من الإبادة و التعذيب حيا في نفوس مجتمع اليهود لضمان عدم اندماجهم وانصهارهم في المجتمعات غير اليهودية التي يعيشون على أرضها، محافظة على عنصرهم المنزه وهويتهم الخالصة، وتحقيقا لغرس الإيمان القاطع بأن بقاءهم في تلك الأمم لا يعدو أن يكون وجودا مؤقتا لحين العبور إلى أرض الميعاد، أي الهجرة إلى فلسطين .



٣ - تتضح الأهداف أكثر عند تدقيق النظر في الأوامر التي طالما أصدرتها القيادات العسكرية الإسرائيلية، خاصة موشي دايان، للحشود الإسرائيلية للقيام بأعمال التنكيل والمناورات ضد البلدان المجاورة لأنه بدون الإبقاء على شعور التوتر لدى المواطنين الإسرائيليين وداخل صفوف الجيش، على حد قول دايان، لا يُخلَق الشعب المقاتل الذي لا يفقد قضيته.

٤ - على أن إسرائيل ومَن وراءها والصهيونية العالمية كانت، وما زالت، تهدف من خلال استخدام هذا السلاح إلى الحصول على جرعات أكبر من التعاطف العالمي، باعتبارها الضحية وغيرها الجلاد من جانب، وإسكات الأصوات التي يمكن أن تسهم في كشف جرائمها وفضح زيف ادعاءاتها أمام الرأي العام العالمي من جانب آخر [٣].

▪ قوانين معاداة السامية

لقد تطور الإرهاب الفكري بمسوغات وحجج تتعلق بمعاداة السامية ليصل إلى مستويات مرعبة وغير مسبوقة في أوروبا امتدت إلى سحب درجة الدكتوراة من باحث ومؤرخ فرنسي يدعى هنري رول شكك في رسالته العلمية أن يكون ضحايا الهولوكوست قد وصل عددهم إلى ستة ملايين، وهي سابقة أولى في تاريخ البحث العلمي والأكاديمي في فرنسا .

ولعل المشكلة الأكبر في هذا المجال تكمن في القوننة المتصاعدة لما يتعلق بالعداء للسامية ، حيث وصل الأمر إلى صياغة بعض الدول لقوانين تحول معاداة السامية وكل الظواهر المتعلقة بها إلى جريمة تستحق العقاب. ومن أهم هذه القوانين التي ربما، على ما يبدو، أنها ستشكل ظاهرة تأخذ الدول الأوروبية والغربية بشكل عام بتطبيقها تباعا، أو تدريجياً على الأقل، ما يأتي:

١- القانون الذي أقرته النمسا عام ١٩٩٢، والذي يتضمن عقوبة السجن لمدة ستة أعوام لمن ينكر وجود الهولوكوست.

٢- القوانين الألمانية التي تحرم أي شكل من أشكال معاداة السامية.

٣- قانون فابيوس جايسو الفرنسي. ويجرم هذا القانون الذي صدر في ١٣ تموز/ يوليو عام ١٩٩٠ كل من يخالف ما توصلت إليه محاكمات نورمبرج عام ١٩٤٦ فيما يتعلق بالإبادة الجماعية لليهود، ويجيز الحكم على من يشكك في مسألة إستئصال اليهود بالسجن لمدة سنة وغرامة تصل الى ٣٠٠ ألف فرنك. وتنص المادة ٢٤ من القانون بالحرف على ما يأتي:«يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في قانون حرية الصحافة بالسجن والغرامة كل من راجع جريمة بحق الإنسانية كما نصت عليها نتائج محاكمة نورمبرج» [٤] .

٤ - القانون الأمريكي حول معاداة السامية. وهو القانون الأمريكي العام رقم (١٠٨-٣٣٢) الذي وقعه الرئيس الأمريكي جورج بوش في ٢٠٠٤/١٠/١٦ وعرف باسم (قانون تعقب معاداة السامية عالميا- - Global Anti-Semitism Review)، والذي يعتبر قانونا ملزما لجميع إدارات الولايات المتحدة فيما يتعلق بالاستمرار في دعم الجهود اللازمة لتقويض حركات العداء للسامية في أنحاء العالم [٥].

---

(٣) لمزيد من التفصيلات أنظر: موقع المنظمة العربية لمناهضة التمييز www.add-online.org

(٤) لمزيد من المعلومات أنظر: عاطف السعداوي، أهم قوانين معاداة السامية ضد التمييز، المنظمة العربية لمناهضة التمييز، العدد الاول، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥ ، ص٢٠.

(٥) لمزيد من التفصيلات أنظر: تعريب القانون الأمريكي لتعقب معاداة السامية عالمياً ضد التمييز، مرجع سابق، العدد الأول، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥، ص ٢٨ ـ ٣١ .



لكن قبل الدخول في تفاصيل هذا القانون وتداعياته وأبعاده، والذي يعتبر من أخطر القوانين التي تم هندستها في هذا المجال، لابد من التعرف على السياق العام الذي صدر في إطاره، خاصة ما يتعلق بالأوضاع على الساحة الدولية وأنه صادر عن الدولة المسيطرة في النظام الدولي. فقد أكدت الأحداث التي شهدها العالم إثر نهاية الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي، وعلى رأسه الاتحاد السوفييتي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية شبه الكامل بقيادة النظام الدولي بما لا يدع مجالا للشك أن ثمة أزمة خطيرة يشهدها القانون الدولي ومستقبل العلاقات ما بين الفاعلين على الساحة الدولية. وأن ثمة محاولات حقيقية وجادة تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها إلى إعادة تشكيل قواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية الحاكمة ومبادئها على النحو الذي يتوافق ومصالحها من جانب. ورغبتها في إحكام قبضتها وضمان استمرار سيطرتها على النظام الدولي منفردة من جانب آخر. وسعيها إلى إعادة تشكيل العالم وصياغته على هواها من جانب ثالث. وبحيث يغدو هذا القانون وهذه العلاقات انعكاسا لمشيئتها وتعبيراً عن إرر ادتها وجزءًا من استراتيجيتها الهادفة إلى إحكام السيطرة - المادية، من خلال الاقتصاد والقوة العسكرية، والمعنوية، من خلال الإعلام وقواعد القانون - على العالم.

ولقد جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، بغض النظر عمن وراءها فعلاً، فرصة ذهبية استطاعت الولايات المتحدة الذهاب في استغلالها إلى مدى بعيد لمحاولة فرض رؤاها ومفاهيمها وقيمها ومصالحها على واقع الساحة الدولية وعلى الآخر، رافعة شعار محاربة الإرهاب ومستندة إلى قاعدتها المشهورة التي تنفي وجود الرأي الآخر «من ليس معنا فهو ضدنا»، ومغلبة دعاوي الأمن القومي الأمريكي على ما عداها، بما في ذلك الاستقرار والسلم العالمي وأمن الشعوب والأمن الجماعي الدولي اللذين كفلهما ميثاق الأمم المتحدة. وبهذه الحجج أصبح بإمكان الإدارة الأمريكية سحق أي ممانعة أو معارضة أو مقاومة ممكنة لفرض سيطرتها المطلقة والكاملة على مجريات الأحداث والتطورات في العالم.

وعلى ذلك فقد أصبحت الحرب ضد الإرهاب مرتكزاً لسياسة خارجية أمريكية جديدة تتبنى رؤية محددة وأكثر وضوحاً. وهي بطبيعتها توسعية تستهدف إعادة رسم خريطة العالم الاستراتيجية وفقا للعقيدة الاستراتيجية الجديدة التي استلهمتها إدارة بوش الابن، والتي تتضمن ما يفيد بتجاوز الولايات المتحدة الامريكية للمفهوم الدفاعي التقليدي الذي كانت تعمل به إبان الحرب الباردة ووجود المعسكر الشرقي، لاسيما أن المخاطر التي أصبح يتعين على الولايات المتحدة مواجهتها لم تعد تأتي من مصادر تقليدية وإنما، حسب اعتقاد الإدارة الأمريكية، هي تأتي من جانب مجموعات إرهابية دولية، ومن دول تتساهل معها وتقدم لها الدعم والمأوى الآمن.

ولعل الأمر الأهم في هذا المجال هو أن الولايات المتحدة لم تنس، وهي تسعى إلى إعادة صياغة العالم وفق رؤاها ومفاهيمها، أن تضفي مزيدا من حمايتها بكل الطرق والوسائل الممكنة على إسرائيل، استناداً إلى التحالف الاستراتيجي القائم بينهما من جانب، ودور إسرائيل في إطار الاستراتيجية الأمريكية للسيطرة على العالم من جانب آخر، إضافة إلى مكانتها المحورية والقاعدية في المنظومة الفكرية للمحافظين الجدد واليمين الأمريكي المسيطر ذي النزعة «الأصولية المسيحية الصهيونية».

وقد كان آخر هذه الوسائل المتقنة الإعداد والإخراج «قانون تعقب الأعمال المعادية للسامية عالمياً» الذي أجازه الكونجرس الأمريكي في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤ [٦].

وبمراجعة متأنية لحيثيات هذا القانون يمكن التركيز على أهمية النقاط الآتية:

١- يستهدف هذا القانون أي سلوك أو تصريح أو تلميح بالقول أو الفعل أو الصورة أو الكاريكاتير أو الرسم أو الكتابة يمس اليهود أو الصهيونية أو إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر، باعتباره تمييزاً ضد اليهود، لا سيما أنه يساوي ما بين اليهود وإسرائيل والصهيونية.

٢- تم بموجب هذا القانون إنشاء مكتب في وزارة الخارجية الأمريكية تناط به وبوزارة الخارجية مراقبة مختلف أنواع القوانين والحركات والأفعال وأعمال التحريض المعادية للسامية التي تظهر في دول العالم المختلفة، ومتابعتها وتوثيقها ومكافحتها، على أن تضمن المعلومات الخاصة بالأعمال المعادية للسامية في الدول الأجنبية في التقارير السنوية لوزارة الخارجية الأمريكية، مثل تقرير ممارسة حقوق الإنسان السنوي والتقرير السنوي لحرية ممارسة الدين.

٣- يلزم هذا القانون مكتب مراقبة معاداة السامية ووزارة الخارجية الأمريكية بتقديم تقرير سنوي إلى لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وكذلك لجنة العلاقات الدولية في البرلمان، عن الأفعال المعادية للسامية في أنحاء العالم، وتقويم مواقف الدول من هذه المسألة، على أن يتضمن التقرير كل ما يمكن أن يندرج تحت الأعمال الآتية:

أ - أعمال العنف البدني ضد اليهود أو التحرش بهم، وأعمال العنف أو التخريب لمؤسسات المجتمع اليهودي، كالمدارس والمعابد والمقابر، التي حدثت في كل بلد،

ب - الإجراءات التي تتخذها الحكومات من إصدار القوانين المتعلقة بحماية الحق في ممارسة الحرية الدينية للشعب اليهودي ونفاذ هذه القوانين،

ج - الجهود التي تبذلها تلك الحكومات لتشجيع تعليم عدم الانحياز والتسامح،

كما يتضمن أمثلة لحملات الدعاية في الإعلام الحكومي وغير الحكومي التي تحاول تبرير الكراهية العنصرية أو تشجيعها أو أعمال التحريض أو ممارسة العنف ضد الشعب اليهودي.

٤ - تتمثل خطورة هذا القانون فيما يأتي:

أ - أنه يشمل العالم بأسره، وليس مواطني الولايات المتحدة فقط، كما هو الحال في قانون جايسو الفرنسي أو قانون معاداة السامية في النمسا. وبالتالي تعطي الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها الحق في توزيع الاتهامات والعقوبات عبر دول العالم أجمع.

ب - أن هذا القانون يمنح اليهودية وضعاً استثنائيا ومتميزاً عن باقي الديانات.

(٦) لمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع أنظر: محمد شوقي عبد العال، *تجريم معاداة السامية كجزء من الاستراتيجية الأمريكية لإعادة تشكيل العالم*، ورقة غير منشورة مقدمة في الفعالية الدولية التشاورية حول مفهوم معاداة السامية، مرجع سابق، ص١-٣.

ج – أنه لا يوضح الخط الفاصل بين انتقاد السياسة الإسرائيلية وبين معاداة السامية ، الامر الذي يمكن أن يدخل أي انتقاد للجرائم الإسرائيلية في الأراضي المحتلة وغيرها من أراضي دول الوطن العربي في عداد جرائم معاداة السامية التي تستدعي العقاب.

د – يستخدم هذا القانون على الأغلب ضد الكتاب ورجال السياسة والدين والمثقفين عموماً، والحركات المناهضة للإرهاب الإسرائيلي.

هـ – قامت وزارة الخارجية الأمريكية بموجب هذا القانون بتكليف بعثاتها العاملة في السفارات أو في هيئة المعونة الأمريكية في الدول المختلفة بعمل نوع من المراقبة والمتابعة على ما تنشره أو ما تبثه وسائل الإعلام لرصد أية أعمال أو كتابات تدخل ضمن المفهوم الأمريكي لمعاداة السامية، إضافة إلى ضرورة قيام هذه البعثات بالتدخل قدر الإمكان لمنع كتابة مثل هذه الاعمال أو نشرها. ويتم ذلك من خلال الاتصال المباشر مع رؤساء التحرير والصحف والمؤسسات الإعلامية وعدد من الصحفيين والإعلاميين الذين يمكنهم التأثير في السياسة التحريرية للصحيفة أو وسيلة الإعلام لمنع صدور أية أعمال أو مقالات معادية للسامية.

و – يلزم هذا القانون الحكومة الأمريكية بأن تستمر في دعم الجهود اللازمة لتقويض حركات العداء للسامية في أنحاء العالم، من خلال العلاقات الثنائية والتواصل مع المنظمات الدولية، مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

٥ – يقوم كبار المسؤولين الأمريكيين بموجب هذا القانون خلال زياراتهم للدول المختلفة بتقديم ملفات حول المواد الإعلامية المعادية للسامية التي تنشر أو تبث عبر وسائل الإعلام إلى المسؤولين في البلد الذي يقومون بزيارته، مع تقديم احتجاج أو التعبير عن غضب الحكومة الأمريكية من هذه الأعمال.

٦ – تستطيع الولايات المتحدة، أو الادعاء العام، أو المنظمات الصهيونية واليهودية، أو الأفراد، بموجب هذا القانون، التقدم في أي بلد بشكوى ضد أي شخص أو مؤسسة يقوم/ أو تقوم بأي عمل يمكن أن يندرج ضمن مفهوم معاداة السامية ومقاضاته، مع ما يتبع مثل هذه القضايا من إجراءات قد تصل إلى إيقاع عقوبة السجن أو غرامات مالية غالبا ما تكون كبيرة.

▪ العداء للسامية سلاح جاهز في أي وقت وضد أيٍّ كان

يقول الكاتب الإنجليزي ألان درشوويتز في كتابه **الحالة الإسرائيلية:** «إن أي موقف يعبر الخط من كلمة عادل إلى كلمة مخطئ ضد اليهود يكون قد عبر الخط بين أن يكون هذا الموقف مقبولا أو معاديا للسامية».

لما كانت الجماعات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم تتسم بشدة تنظيم بنيانها وتماسكها وقوة نفوذها ، فقد انبثق عن تلك الجماعات فروع وتنظيمات تعمل في مجال رصد ما تعتبره أعمالا معادية للسامية، من أقوال وأفعال ووقائع، تستخدم للإثارة الإعلامية، مع دعوة عواصم دولية وجهات بمسميات مختلفة للتعليق والإدانة. كما توظف هذه الوقائع على نطاق أوسع من خلال إثارة الشق القانوني، ومن ثم التقدم بشكاوى قانونية في عواصم دولية تنتقى بدرجة عالية من الدقة لحسابات كثيرة، من بينها النظام القانوني ونظام التقاضي وطبيعة

العلاقات مع إسرائيل والتنظيمات اليهودية.

ووفق حسابات دقيقة تتم عملية تحريك الدعاوي وخدمتها عبر تحريك آلة الإعلام، وتسليط الأضواء عليها، ومخاطبة وسائل الإعلام وصناع القرار وأعضاء الهيئات التشريعية في عواصم العالم الرئيسية.

وهذا في الواقع يوضح مدى مقدرة المنظمات اليهودية التي تستطيع عبر نفوذها وتغلغلها في الكثير من المجتمعات الغربية والمنظمات الدولية أن تتبنى استراتيجيات محددة ومرسومة بدقة لتحويل معاداة السامية إلى جرم إنساني يقترفه أي شخص، أو دولة، يحاول المساس باليهودية كحضارة أو دولة أو شخصية، حيث تبنت، كما هو واضح، استراتيجيات إعلامية وسياسية واقتصادية وثقافية من أجل محاربة من يعادي اليهودية والنيل منه بأي وسيلة كانت .

على أن هذه الجماعات والمنظمات، إلى جانب الدولة اليهودية والصهيونية، لم تتوقف عند مرحلة التخطيط للسياسات والاستراتيجيات في هذا المجال، وإنما انتقلت بشكل قابل للتوسيع والتطوير إلى مرحلة التطبيق الفعلي لهذه السياسات، حيث أقامت منتدى دوليًا لمكافحة معاداة السامية أعلنت عنه إسرائيل في بداية عام ٢٠٠١م. وجاء في البيان الإعلاني لتأسيسه أنه يأتي بسبب تفجر معاداة السامية في الفترات الأخيرة في أوروبا. ويضم هذا المنتدى ممثلين عن الحكومة الإسرائيلية وأجهزة الاستخبارات والمنظمات اليهودية وجامعيين. ويتولى نائب وزير الخارجية الإسرائيلي ميخائيل ملكيور، مع النائب الليبرالي الكندي أروين كوتلر، ونائب رئيس الوزراء السويدي السابق بيير المارك، الإدارة المؤقتة للجنة الدولية في هذا المنتدى التي تهدف بشكل رئيسي إلى عولمة حملة مكافحة معاداة السامية. كما أعلنت إسرائيل أيضا عن إنشاء ثلاثة مراكز في القدس ونيويورك وجنيف. وأعلن ملكيور في المؤتمر التأسيسي للمنتدى أن الأعضاء غير اليهود سيشكلون الأغلبية في الإدارة، من أجل خلق جبهة أوسع لحماية اليهود [٧].

▪ - حالات ملموسة

على الرغم من عدم اتساع المجال هنا لعرض الحالات التي استخدم فيها اليهود سلاح معاداة السامية، إلا أنني سأكتفي ببعض الأمثلة والنماذج على الإجراءات التي يمكن أن تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية أو المنظمات الصهيونية واليهودية ضد كل من يمس باليهود أو إسرائيل أو الصهيونية، ويمكن عرض ذلك من خلال ثلاثة مستويات :

١ - **على المستوى الدولي:** استطاع اليهود بعد قيام دولة إسرائيل في فلسطين استغلال معاداة السامية في ابتزاز الكثير من الدول الأوروبية وغير الأوروبية، واتخاذ إجراءات صارمة ضد بعض المؤسسات والأشخاص فيها، ومن هذه الدول :

أ - المانيا: فرض عليها أن تدفع في ستينيات القرن الماضي (٧٠مليون) دولار سنويا لمدة ٢١ عاما متتالية، تعويضًا عن الهولوكوست الذي قام به هتلر ضد اليهود .

كما نجح اليهود في ألمانيا أيضا بالضغط على مجلس النواب الألماني لطرد أحد أعضائه بتهمة معاداة السامية، حيث أعلن تحالف الاتحاد المسيحي الديمقراطي الألماني في بداية شهر تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٣ أن مجموعة المحافظين التى تضم هذا الحزب والاتحاد

(٧) لمزيد من المعلومات أنظر: www.add-online.org

المسيحي الاجتماعي طردت النائب مارتن هومان بتهمة معاداة السامية. ويعود سبب الطرد إلى خطاب ألقاه النائب الألماني اعتبر معاديا للسامية.

وعلى المستوى الثقافي تم منع انعقاد مؤتمر عربي إسلامي كان مقرراً في بداية تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ في برلين، حيث دعا مركز سيمون فيزنتال الحكومة الألمانية إلى منع انعقاده معتبرًا أنه (سوق محتمل لتجنيد شبان أوروبيين للإرهاب). وأكد المركز الناشط في مكافحة معاداة السامية والمتخصص بمطاردة النازيين المتهمين بارتكاب جرائم حرب أن (المؤتمر العربي الإسلامي الأول في أوروبا) ليس لقاء بريئا، بل هو برنامج سياسي للتيار الجهادي المتشدد، وسوق محتمل لتجنيد شبان أوروبيين للإرهاب.

ب – فرنسا: لم تنج فرنسا هي الأخرى من هذه التهمة إذ تعتبر فرنسا من أكثر الدول الأوروبية التي تطال فيها تهمة معاداة السامية الكثير من المثقفين والفنانين والشخصيات السياسية والعامة، لا سيما أن معاداة السامية قد أصبحت سلاحاً فتاكاً ضد حرية التفكير وحرية التعبير وحتى حرية البحث العلمي والتحقيق التاريخي، حيث منعت أبحاث الكثير من العلماء. وأصبح انتقاد إسرائيل والتهجم على المشروع الصهيوني كفكرة وممارسة يوازي الانتقاد والتهجم على اليهود، وبالتالي فهو عمل يساوي معاداة السامية، الأمر الذي بات يؤرق الكثير من النخب الفرنسية، وتحديدا المعسكر المساند للقضية الفلسطينية في فرنسا، إذ أصبح من السهل أن يقع تحويل أي انتقاد للسياسات الإسرائيلية وإبرازه كعمل معادٍ للسامية.

طالت قائمة المتهمين بالعداء للسامية في فرنسا كلاً من المفكر السويسري ذي الأصول العربية طارق رمضان بعد كتابته لمقال ينتقد فيه دعم مثقفين يهود فرنسيين للسياسة الإسرائيلية، والممثل الهزلي الفرنسي ديدوني مبالا بسبب تلفظه بعبارات من قبيل (الحلف الأمريكي الصهيوني وعبارة «هاي إسرائيل» في حلقة تلفزيونية مباشرة). وقد ألغي الكثير من عروض ديدوني في عدد من المدن الفرنسية بسبب هذه التهمة.

وتطارد نفس التهمة (معاداة السامية) رئيس حزب مسلمي فرنسا محمد الناصر الأطرش الذي تهجم خلال مظاهرة مناصرة للحجاب في باريس على إسرائيل والصهيونية قائلا: «إن اليهود يمتلكون كل شيء في حين لا يملك المسلمون شيئا في فرنسا».

ومن أبرز الكتاب والمفكرين الذين حوكموا بهذه التهمة روجيه جارودي بسبب مقال نشره في صحيفة اللوموند الفرنسية بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ١٩٨٢م انتقد فيه اجتياح إسرائيل لجنوب لبنان، وكذلك بسبب كتابه **«الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»** الذي أنكر فيه المحارق النازية لليهود في ألمانيا. وكذلك المفكر الفرنسي باسكال يونيفاس الذي طرد من منصبه لأنه انتقد إسرائيل في كتابه **«هل مسموح انتقاد إسرائيل»**، ووصفها بالدولة المحتلة. كما اتُّهم ميشال لولون ومدير صحيفة اللوموند

الفرنسية وحوكما بتهمة معاداة السامية بسبب مهاجمتهما الإعلام الغربي لمجاملته لدولة إسرائيل .

ج - بريطانيا: لعل المثال الأبرز في بريطانيا الذي يتعين إيراده هنا هو حينما قامت محطة تلفزيون «بي بي سي»، وهي محطة تعليمية ثقافية تتمتع بحرية واسعة لأنها تمول عن طريق التبرعات وليس عن طريق الإعلانات، بتغطية أحداث الصراع العربي الإسرائيلي بقدر عالٍ من الموضوعية، فاتهمتها الجماعات الصهيونية بمعاداة السامية.

د - الولايات المتحده الأمريكية: وفي هذا البلد كان أول إنجاز حققته جماعات اللوبي الصهيوني هو تمكنها من إغلاق مقر مركز زايد للتنسيق والمتابعة في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٧ آب/ أغسطس ٢٠٠٣ بعد أن وجهت إليه تهمة معاداة السامية بحجة استضافته شخصيات أمريكية وعالمية، وإصداره دراسات تحث على معاداة اليهود. كما وجه الاتهام نفسه إلى شركة أمازون، وهي من أشهر شركات بيع الكتب على مستوى العالم، عندما أدرجت كتاب **بروتوكولات حكماء صهيون** ضمن الكتب التى تقوم بتسويقها. ولم يتوقف سلاح معاداة السامية على الأشخاص والدول، بل تعدى ذلك إلى الشبكة الدولية للمعلومات لمجرد أنك كنت تبحث عن معنى كلمة (Jew) على موقع جوجل، فتجد أن أول نتيجة تظهر لك من (١٨١٠٠٠٠) نتيجة هي راقب اليهود *www.jewwatch.com*، وهو موقع يوثق تاريخيًا جرائم اليهود وأكاذيبهم ومؤامراتهم غير القانونية. أما الآن فأول نتيجة تظهر لك هي اعتذار رسمي من الموقع عن نتائج البحث بعد أن رضخ لمطالب الجماعات الصهيونية.

هـ - ماليزيا: هنا تقفز إلى الذهن الحملة الإعلامية والسياسية المركزة التى قامت بها منظمات يهودية ضد رئيس الحكومة الماليزي السابق مهاتير محمد، الذي أكد أن اليهود يتحكمون في كل شيء، ويقومون بالضغط على الدول وتسيير سياسات الكثير منها، وهو ما أغضب إسرائيل واليهود الذين اتهموه بمعاداة السامية.

٢ - **على المستوى الإقليمي:** استخدم الإسرائيليون سلاح معاداة السامية للتعتيم على جرائم إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني. ووصل الخطاب الإسرائيلي إلى قمة استخفافه حين أعلن أن نضال الشعب الفلسطيني ضد الإحتلال هو تعبير عن ظاهرة معاداة السامية .

ولم يفلت الرئيس السوري بشار الأسد من التهمة نفسها، إذ تعرض لحملة إعلامية وسياسية واسعة في أوروبا وأمريكا ودول أخرى نتيجة لتصريحات كان أدلى بها قبل سنتين حول اليهود لدرجة أن جماعات يهودية في فرنسا رفعت دعوى قضائية ضده، وطالبت بمحاكمته أثناء زيارة قام بها مؤخراً لفرنسا. كما تلاحق تهمة معاداة السامية أيضاً قناة **المنــار** التابعة لحزب الله اللبناني التي مُنع بثُّها من على التراب الفرنسي بمقتضى تعديل قانون البث السمعي والبصري الفرنسي بسبب اتهامها بمعاداة السامية لحربها الإعلامية على إسرائيل، وبثها مسلسل الشتات الذي احتجت على بثه المنظمات اليهودية في العالم. والأغرب من ذلك هو وضع قناة تلفزيون **المنــار** ضمن القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية.

وفي مصر أدت الضغوط اليهودية على مصر، حينما عرضت مكتبة الإسكندرية كتاب **بروتوكولات حكماء صهيون** ضمن معرض للكتب، إلى تقديم اعتذار عن عرض هذا الكتاب. وأكد رئيس مكتبة الاسكندرية وقتها أن ذلك تم عن طريق الخطأ، مشيرًا إلى سحب الكتاب ومعبرًا في الوقت نفسه عن موقفه المناهض لما يحتويه هذا الكتاب من أفكار مغلوطة عن اليهود.

كما تعرض الأستاذ إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة صحيفة الأهرام ورئيس تحريرها، لرفع دعوى قضائية ضده من منظمة صهيونية تدعى (Middle East Media Research Institute) عبر فرع لها في فرنسا، إثر نشر مقال في صحيفة الأهرام للكاتب (عادل حمودة) بعنوان (فطيرة يهودية من دم العرب) تحدث فيه عن أحد الأعياد اليهودية الذي يصنع فيه الكعك المزوج بدماء الأطفال المسلمين حسب ادعاء الكاتب، واستشهد ببعض الوقائع التي حدثت في فلسطين حول تصفية دماء أطفال بعد قتلهم.

وبعد مراسلات بين فرنسا ومصر وافق القضاء الفرنسي على إنابة القضاء المصري بأخذ أقوال إبراهيم نافع، على أن يتم استكمال إجراءات القضية أمام القضاء الفرنسي، وهي ما زالت جارية حتى الآن.

وعلى صعيد آخر، قام الكاتب د. رفعت سيد أحمد بنشر مقال في صحيفة اللواء الإسلامي المصرية تحت عنوان (أكذوبة إحراق اليهود) احتجت على نشره الولايات المتحدة وإسرائيل والمنظمات الصهيونية واليهودية، مما اضطر الحكومة المصرية، تجنباً لرفع دعوى، إلى تقديم اعتذار مكتوب عبر وزير الإعلام المصري نشر على الصفحة الأولى في الصحيفة نفسها، كما تمت إقالة رئيس التحرير، ومنع الكاتب من الكتابة في الصحف.

٣ - **على المستوى المحلي:** فيما يتعلق بالأردن، انتقد التقرير السنوي الصادر عن مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل بوزارة الخارجية الأمريكية نشر بعض مقالات الرأي والرسوم الكاريكاتيرية المعادية للسامية في بعض المطبوعات الأردنية، دون ذكرها بالاسم، التي، حسب ادعاء التقرير، قدمت صورًا شيطانية لليهود والقادة الإسرائيليين، وشبهتهم في بعض الرسوم بهتلر دون وجود أي رد فعل من الحكومة.

بعد هذا الاستعراض لكل ما يتعلق بمسألة معاداة السامية من سياقات ودوافع وتداعيات، يمكن القول بأن هذه القضية تنطوي على جانبين أساسيين، أحدهما سلبيّ والآخر إيجابي.

وتكمن خطورة الجانب السلبي في الآثار القانونية والسياسية والفكرية وربما المالية لهذا القانون، فيما يتجلى الجانب الإيجابي في أن هذه القضية، بما فيها من قوانين ومخاطر تحيط بالكتاب والمفكرين ورجال السياسة وقادة الرأي العام في العالم العربي والإسلامي، يمكن اعتبارها بمثابة دعوة لاستفزاز العقل من أجل مراجعة وإعادة صياغة الخطاب والفكر والحركة العربية تجاه الآخر، وفي كل ما يتعلق بأساليب الدفاع عن قضايا الأمّة، سواء على مستوى الخطاب والفكر، أوعلى مستوى الحركة.

وهذا في الواقع يدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية:

ما العمل؟ كيف يمكن للعرب تجنب الوقوع في مأزق هذه القوانين؟ وكيف يمكن لنا كذلك إعادة صياغة الخطاب والفكر العربيّ وتغيير أساليب الحركة في مواجهة الآخر من جانب، وفي طرح قضايا الأمة والدفاع عنها من جانب آخر؟

وفي الواقع، إن طريقة الأداء العربية لم تتغير حتى بعد

أن تبلورت ملامح متكاملة لمنظمات صهيونية تعمل على تقديم صورة سلبية للعرب. وقد أغرى ذلك هذه المنظمات كي تواصل العمل المنظم والممنهج من أجل تشويه صورة العرب ودورهم، بل وقلب الحقائق. وعلى الرغم من تزايد حدة هجوم المنظمات الصهيونية وشراسته، لاسيما بعد وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠١م، فإن العرب لم يبادروا بأي فعل إيجابي لمواجهة هذه الحملات أو تصحيح صورتهم. وتَمثَّل غاية ما قاموا به في كتابات وتصريحات دفاعية ضعيفة الحجة والمنطق، وباللغة العربية، موجهة إلى الرأي العام العربي. وإنني أزعم أن غياب العرب عن ساحة هذا النوع من العمل قد أغرى المنظمات الصهيونية بالمغالاة في تزييف الحقائق وقلبها في أحيان كثيرة، والإفراط في إشهار سلاح معاداة السامية في وجه العرب كشعب، حيث عملت هذه المنظمات جاهدة على اصطياد كلمة من هنا وأخرى من هناك، مع توظيف سقطات بعض الكتاب من أصحاب الأساليب غير الموفقة في عرض القضايا، كي تُشْهِر سلاح معاداة السامية في وجه عدد من رموز العرب والمسلمين الفكرية والثقافية وحتى السياسية.

و في هذا يقول أحد الكتاب البريطانيين (بريان ويتاكر Brian Whitaker): ليس من الصعب على العرب أن يقوموا بمواجهة مثل هذه التحديات. فمن المؤكد أن ذلك في متناول أيديهم، لكنهم كالعاده يفضلون الجلوس والشكوى من مكائد المخابرات الإسرائيلية.

وهنا اسمحوا لي أن أحاول تقديم إجاباتي على التساؤلات السابقة. ما العمل؟ في الواقع يمكن عمل الكثير. على أن أول شيء يجب عمله هو محاولة إعادة صياغة الخطاب والتفكير العربي. فعلى سبيل المثال، أي الأمرين يخدم القضايا العربية ومواجهة الدهاء الصهيوني ضد العرب والمسلمين: الانشغال بتنفيذ صحة، أو عدم صحة، عدد من ماتوا في الهولوكوست؟ أم إبراز صورة من الصور الكثيرة للعنصرية الإسرائيلية واليهودية ضد العرب والمسلمين، وحتى ضد الدول التي تدين سياسات إسرائيل الوحشية ضد الفلسطيني؟ ومن ذلك على سبيل المثال:

١ - عندما توفي ٢٤٤ حاجا مسلما نتيجة للتزاحم أثناء أداء شعائر الحج كانت ردود الأفعال على هذا الخبر في المواقع الإلكترونية العبرية على النحو الآتي:

- إن موت المزيد من الحشرات لا يعد خسارة كي لا تتكاثر.
- لَيْتهم في المرة القادمة يكونون ٢٤٤ مليونًا.
- على كل الأحوال هم حيوانات مفترسة لا يحق لها الحياة.
- كل كلب بيجي يومه.
- هذا يشبه دهس حشرات مخدرة.
- هل هذا يشكل فارقا بالنسبة لأحد؟

٢ - عندما أدانت فرنسا ما وصفته «بالغزو الإسرائيلي لقطاع غزة» كانت ردود الإسرائيليين على موقع ***www.walla.com*** على النحو الآتي:

- الفرنسيون هم حثالة الشعوب .
- ليتهم يفلحون في تفجير برج إيفل. . . أتمنى أن يتم تفجير كل الفرنسيين.
- يجب أن تمحى فرنسا العنصرية من على وجه الأرض، وعلى رأسها الرئيس شيراك.
- الفرنسيون هم أساس كل خطيئة.

٣ - عند انتشار خبر مصرع ١٤٨ شخصًا في حادث تحطم طائرة مصرية فوق البحر الأحمر كان من بينهم ١٣٥سائحًا فرنسيًا إضافة إلى طاقم الطائرة

وعددهم١٣، كانت ردود الفعل اليهودية على موقع ***www.walla.com*** على النحو الآتي:

- هذا ما يصنعه الرب مع أعداء اليهود.
- الناس يموتون و اليهود يقفزون من السعادة – شعب مختار جميل.
- من أعماق قلبي أقول هذا ما يستحقونه – ليذهب كل العرب والفرنسيين.
- هكذا عندما يسافرون في طائرة عربية . . . ليذهبوا إلى العال.

٤ – عندما دعت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل أن تكف عن قتل المدنيين كانت ردود اليهود على موقع ***www.walla.com*** على النحو الآتي:

- من هم حتى يتدخلوا في سياستنا؟ عليهم أن يهتموا بما يفعلون في العراق، ونحن سنقضي على غزة تماما.
- هل الولايات المتحدة تتظاهر بالعدالة؟ لماذا عندما يتعلق الأمر بإسرائيل يهبون دائما للدعوة إلى ضبط النفس والتوقف عن قتل الأبرياء؟
- على الولايات المتحدة وأوروبا أن لا تتدخلا فيما لا يخصهما.

بعد كل هذا، أليس من الأفضل لنا أن نهتم أكثر بإبراز صور العنصرية الإسرائيلية الكريهة، التي تعج بها المواقع الإلكترونية والصحف والمجلات العبرية، أمام الرأي العام العالمي؟ أعتقد أنه من الأفضل كشف معاداة السامية الحقيقية ضد العرب وغير العرب من الأمم والشعوب الأخرى في المطبوعات ووسائل الإعلام والاتصال اليهودية في العالم .

إضافة لما سبق، يمكن للعرب في مواجهة هذه القضية القيام بما يأتي :

١ – الدفع بكل اتجاه من أجل زيادة الوعي العالمي بقضايانا العربية والإسلامية بالصور والأرقام والوقائع والكلمة الرصينة والموضوعية. ويمكن تنفيذ ذلك من خلال مراكز الدراسات و المؤسسات الفكرية والإعلامية العربية والغربية.

٢ – التركيز على مخاطبة مراكز صنع القرار في عواصم الدول الكبرى، كأن تُطلب جلسات استماع في الكونجرس وفي مجلس الشيوخ الأمريكي، وفي مختلف مجالس النواب في الدول الأوروبية.

٣ – زيادة التواصل مع الجاليات ومراكز الدراسات والمؤسسات والمنظمات العربية والإسلامية، خصوصاً الفاعلة منها في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وإمدادها بكل ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي ومعلوماتي من أجل مواصلة الدفاع عن قضايا الأمة .

٤ – الاهتمام الأكثر بمأسسة العمل عربيًا ضد المكائد اليهودية والصهيونية التي تحاك للعرب والمسلمين بشكل مستمر.

٥ – تكاتف الدول العربية والإسلامية، بعد توافر الإرادة السياسية، في مواجهة مثل هذه القوانين الجائرة (قوانين معاداة السامية) لأنه لا يمكن لدولة عربية أو إسلامية منفردة أن تقف في وجه هذه القوانين وتمنع صدورها أو تلغيها، في حين إذا تمت مواجهتها بشكل جماعي وكتلة واحدة، أعتقد أنه بإمكاننا أن نحقق شيئاً في هذا المجال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

■

كتبوا في ندوة «الوسطيّة بين التنظير والتطبيق»
المنامة - مملكة البحرين؛ ٢٧-٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٥

[تكملة لما ورد في العدد ٢٢١ ؛ ص٦٨ - ٧٥]

- (٤) -

الوسطيّة والإصلاح... والواقع العربيّ الراهن *

عبد الله علي العليّان **

أصبحت مقولة الوسطية ومقارباتها الاصطلاحية من القضايا التي تشغل بال الكثيرين من المهتمين والمؤسسات الفكرية والثقافية في الوطن العربي، خاصة مع تصاعد الحديث عن الإصلاح والديموقراطية والتعددية.

وقد خصص منتدى الفكر العربي في اجتماعه منذ فترة بمملكة البحرين ندوة كبيرة على هامش هذا اللقاء اشترك فيها الكثير من المفكرين والأكاديميين والباحثين المهتمين بالواقع العربي وقضية الإصلاح والديموقراطية، إضافة إلى أعضاء المنتدى.

التأويل المضطرب

والواقع أن مسألة الوسطية والاعتدال وغيرها مما يقابلها في هذا الاصطلاح تعتبر منهجاً مهماً للخروج من الكثير من الالتباسات والرؤى المتقاطعة من الداخل ومن الخارج حول الكثير من المجادلات الفكرية والمقولات والتأويلات التي يفسرها كل على هواه وفق مصالحه واتجاهاته وميوله.

وبالفعل كانت الندوة الفكرية التي أقامها المنتدى على هامش اجتماعه مهمة، وأسهمت في إثراء هذا الاصطلاح المتعدد المفاهيم، والمقاربة في تجديد مفاهيمه في إرساء واقع عربي يتسم بالتعدد والانفتاح والإصلاح النابع من الواقع ومقتضياته الراهنة، بعيدا عن الغلو والانفلات الذي يجتاح عالم اليوم وتعيش معه الإنسانية ارتباكاً واقعياً في كيفية الخروج من الأزمة وتداعياتها التي عصفت بالعالم كله بعد الحادي عشر من سبتمبر / أيلول ٢٠٠١ . وقد

* نشرت هذه المقالة في مارس/آذار الماضي في جريدة **عُمان** وجريدة **الخليج** / دولة الإمارات العربيّة المتّحدة ؛ إضافة إلى مركز الخليج للأبحاث / دبي.
** كاتب وباحث من عُمان؛ عضو المنتدى.

استغلت هذه الأزمة من بعض الأطراف لفرض مقولاتها ورؤاها وأجندتها دون أن تضع أفكارها للنقاش والحوار والتباين بالوسائل الديمقراطية المعتادة التي يمكن التوافق عليها والنظر في ما يمكن الاختلاف عليه وإزاحته بالاقتناع من الواقع القائم.

صحيح إن الإصلاح والتجديد والتطوير من المطالب المهمة في حياة الأمم والشعوب، و ضروراتها لا خلاف عليها في مجمل هذه الأطروحات والمعطيات والمستجدات التي يجري الحديث عنها. لكن الذي لا نستطيع قبوله أو الاقتناع به هو مسألة الفرض والقسر والإلحاق تحت أي مسميات فضفاضة. سيما عندما تأتي من خارج الواقع العربي وبطريقة إجبارية غير قابلة للنقاش أو المراجعة.

وكلنا يعرف ما جرى للاتحاد السوفييتي السابق عندما فرض على شعوب أوروبا الشرقية نموذجا شموليا وطبقه بطريقة قسرية إجبارية، وجاءت التطبيقات فاشلة أسفر عنها انهيار رهيب عصف بهذا المعسكر الاشتراكي نتيجة طبيعية للفرض والقمع والإلحاق!

التعاطي مع الفكرة

من هنا نرى أن الفرض والإلزام على الحضارات والصيغ الفكرية الأخرى، ومطالبتها بتبني أفكار ونماذج فكرية لحضارات مختلفة هي مسالة خطيرة، وتمثل طريقة قمعية شمولية وقضية غير جديرة بالقبول العام من الشعوب. وإذا نظرنا إلى الواقع العربي المتردي، حيث يراد لنا أن نتجه أو نتحرك وفق رغبة آخرين، وكأن المقولات التي يريد لنا البعض منهم تطبيقها على واقعنا لتكون، حسب رأيهم، بمثابة «طوق النجاة»، فإن من الصعب قبول ذلك بإرادة حرة ونفس راضية لأن الإقصاء - أيًا كانت ماهيته - يعتبر ثقيلاً على النفس الإنسانية التي لا تستسيغ القهر والترويض والقمع مهما كانت مكانة الأطراف التي تريد ذلك، وبغض النظر عن قوتها ومكانتها وقدرتها على الإيذاء والضرر بالآخرين.

لا شك أن الوسطية منهجية قويمة في ظل التجاذبات القائمة والتحديدات القاطعة بين مقولة بن لادن «انقسام العالم إلى فسطاطين»، ومقولة جورج بوش الابن «إما معنا وإما ضدنا». والوسطية هي المنهجية التي نريدها في ظل هاتين المقولتين القاطعتين في التحديد، إذ لا خيار للآخر إلا في هذه المنهجية - الوسطية أو الاعتدال - في الطرح، والقبول بالرأي الآخر، وفق ما تراه الأمة برصيدها ومنهجها في الوسطية التي دعا إليها الإسلام، وعدَّها ركناً أساسياً في التعاطي بين الإفراط والتفريط.

وتبقى الإشكالية أن منهجية الغرب، للأسف، كما يقول سميح عاطف الزين، تنطلق من معيارين للوسطية وفق منهجيتهم الفكرية: المصلحة، وما تجلبه من منافع سياسية واقتصادية؛ ووسطية الحلول، وما ينتج عنها من ظلم لفريق لصالح فريق آخر. ومن هنا نكتشف أيضاً ضحالة العدالة في المبدأ السياسي لدى الغربيين حين يضعون الحق في كفة مساوية للباطل، فيجعلون مغتصب الشيء والمستولي عليه بالقوة هو وصاحبه الأصيل سواءً بسواءً، وينبرون لطرح فكرة الحل الوسط لإنهاء أيّ مشكلة. وهذا يقودنا إلى اعتبار تلك المنهجية في إيجاد الحلول منهجية استنسابية، وهي من حيث الممارسة خطة قائمة على المراوغة لتطويع الفريق الأضعف في طرفي المشكلة

ومساومته لكي يتخلى عن قسم من حقوقه . وهذا يتناقض تناقضاً تاماً مع وجهة نظر الإسلام. فالإسلام منهج وسط في التصور، وفي الاعتقاد، وفي التعبد، وفي التعامل، وفي الأخلاق والسلوك، وفي غيرها من مسائل المعاملات الأخرى.

الحاجة إلى الإصلاح

إن قضية الإصلاح الذي نريده في عالمنا العربي يجب أن تنطلق من الوسطية الجامعة، والاعتدال في الرؤية العامة، بعيداً عن التفريط في المبادىء والحقوق والثوابت. وهنا علينا، بصفتنا أمة تجمعنا أواصر كثيرة، أن نتقاسم هذه الرؤية بأناة، وأن ننفتح على الآخر من هذه المنطلقات، وأن لا نرضخ للضغوطات والجبريات المفروضة للإصلاح التي يطلقها الغرب على العرب والمسلمين .

نعم للإصلاح والديمقراطية باعتبارهما ضرورة لا غنى عنها لأمتنا، والدعوة إليهما مسألة صحيحة لا غبار عليها ... لكننا نعتقد أن المصالحة مع الذات، والمراجعة الداخلية، والتحرك العقلاني وفق الثوابت الجامعة للأمة هي القضية الأهم في واقعنا الراهن؛ وأن ننطلق من الوسطية في كل خطواتنا وإصلاحاتنا وتعاملنا مع الآخر هي الورقة الرابحة مستقبلاً . ومن هذه الرؤية نرى أن الإصلاح المطلوب هو الذي سيتحقق بنجاح في المستقبل إذا ما أردنا أن يكون التطبيق ناجحاً وناجعاً .

إن الوسطية التي نريدها في واقعنا العربي هي أن يكون خطابنا، كما يقول د. عبد الكبير العلوي، هو الخطاب المتوازن، خطاب الحكمة، الخطاب الجامع بين الدين والعلم والمدنية، الخطاب الراشد العقلاني الشمولي ذو البعد الإنساني. إن الوسطية هي وحدها الخطاب الممكن توجيهه للإنسان المعاصر لأنها توفيق بين مضامين الدين وحاجة الإنسان وظروفه. إنها الكلمة السواء بيننا وبين الإنسان المعاصر .

وقد أجاد سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، الطرح في هذا اللقاء عندما دعا إلى تجديد الأسلوب في مخاطبة الذات والآخر، وإلى مبادرات أخرى تنطلق في دعوتها إلى نظام عالمي إنساني جديد مبني على التعاون والشراكة في مواجهة تغوّل الفقر وتدهور البيئة الإنسانية والطبيعية .

ولاشك أن الوسطية، إذا ما أريد لها أن تتحرر من الخلفيات الأيديولوجية والمضامين السياسية غير الملتبسة من الأحكام المسبقة، هي فكرة ثاقبة للخروج من الاحتقان الموجود في كثير من بقاع العالم بسبب المعايير المزدوجة والمكاييل المتناقضة التي تحدث على المسرح السياسي، وفي كثير من التعاطي مع بعض التوترات في عالم اليوم.

إن الإنسانية بحاجة إلى إعادة تفكيرها في الرؤية الأحادية تجاه التعددية والخصوصية الفكرية والثقافية والاعتراف بالآخر وقيمه وأفكاره. وإن هنالك قيمًا تتعدد وتتباين في تكوينها وفي اتجاهاتها. وهذا الاختلاف سمة إنسانية عامة لا يمكن إنكارها. لكن هنالك مشتركات إنسانية عامة يجب أن تلتقي عليها كل الحضارات والثقافات بدون استعلاء أو نبذ أو فوقية . وهذه هي الوسطية أو الاعتدالية في التخاطب والحوار والتعاون الحر النزيه . ■

جولة العدد جولة العدد جولة العدد

جولة العدد جولة العدد جولة العدد

جولة العدد جولة العدد جولة العدد

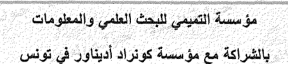


جولة العدد جولة العدد جولة العدد

جولة العدد جولة العدد جولة العدد

جولة العدد جولة العدد جولة العدد





المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول: دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية

تونس؛ ٢٣-٢٥ حَزيران/يونيو ٢٠٠٥

البيان الختامي

بدعوة من مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وبالشراكة العلمية مع مؤسسة كونراد أديناور، تم في أيام ٢٣ و٢٤ و٢٥ من حزيران/يونيو ٢٠٠٥ عقد المؤتمر السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول: **دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية**.

وقد تدخل خلال الجلسة الافتتاحية كل من الأستاذ عبد الجليل التميمي الذي ألقى كلمته بالعربية والفرنسية، والسيد فرانسيس ديبوا، ممثل الأمم المتحدة بتونس، ود. آمال سليمان العبيدي باسم المشاركين (بالعربية والإنجليزية)، ثم د. هاردي أستري، ممثل مؤسسة كونراد أديناور، بكلمته التي ألقتها بالنيابة عنه الآنسة ألفة الرفرافي. وتم ذلك بحضور كل من سعادة سفيرة النمسا السيدة غابريال ماتزنر (Gabriel Matzner)، وسعادة سفير دولة فلسطين د. منير غنام، وسعادة سفير سورية د. فيصل علوني، وسعادة سفير تركيا السيد صالح كورتورك وسعادة سفير ألمانيا السيد كريستوف دريكس (Christoph Derix)، إضافة إلى حضور بعض الوزراء السابقين، ورؤساء تحرير بعض الصحف الوطنية، وعدد كبير من الجامعيين من ذوي الاختصاصات المختلفة في القانون والتاريخ والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والصحافة والإعلام

والآداب، قادمين من البلدان الآتية : الأردن وتونس والجزائر وليبيا والمغرب الأقصى، فضلا عن عدد من المواطنين الذين عبروا عن امتنانهم بالتواصل مع الذاكرة الوطنية ومواكبة هذه المؤتمرات التي اهتمت بالتراث السياسي والفكري للمغرب العربي وركّزت عليه. وقد قدمت خلال تسع جلسات علمية ٣٢ محاضرة تناولت عدداً من الإشكاليات البحثية التي تعرضت لأول مرة إلى عدد من المسائل المنهجية والمتعلقة بالمضمون، ومن بينها:

- نقص المعلومات والبيانات التي تعكس دور حركة المرأة وتطورها، نتيجة غياب التوثيق، بصفة عامة، والتوثيق التاريخي لحركة المرأة، بصفة خاصة، والذي لا يتجاوز الجهود الفردية والاهتمامات الشخصية للباحثين. ومن هنا كان الاقتراح بضرورة التركيز على هذا الجانب، واعتماد كل طرق التوثيق، بما في ذلك الرواية الشفهية.

- العمل على الرصد التاريخي والموضوعي لدور المرأة المغاربية خلال فترة الاحتلال، حيث برز هذا الدور بشكل واضح واستثنائي في مشاركتها في حركة المقاومة وحرب التحرير ضد الاحتلال. إلا أن هذا الدور لم ينعكس على مكانة المرأة بعد الحصول على الاستقلال السياسي، وانتهى في معظم الأقطار المغاربية بانتهاء فترة المقاومة، حيث تركت ترتيبات مرحلة إرساء قواعد الدولة الوطنية، ومرحلة ما بعد التحرر والاستقلال، للرجل فقط.

- هامشية دور المرأة في العمل السياسي الوطني بعد الاستقلال، وغياب دورها الفاعل في المناصب القيادية العليا.

- التأكيد على الدور الريادي لرائدات الحركات النسائية في الأقطار المغاربية، اللاتي واجهن قوة الموروث الثقافي والقيم التقليدية والأعراف السائدة التي تمثل تحديا قائما أمام التغيير داخل المجتمع. ولا شك أن هذا التغيير لن يتم إلا بتكامل جميع قنوات التنشئة الاجتماعية والسياسية، كالمدرسة ووسائل الإعلام والأسرة، وغيرها.

- أهمية دراسة الخطاب السياسي العربي الرسمي والخطاب الديني بخصوص المرأة، بما يمكن من تعزيز دور المرأة مستقبلا، وإدماجها وإعطائها موقعا صحيحا وسليما في جدلية التأطير السياسي.

- أهمية دراسة التشريعات والقوانين الوطنية على مستوى أقطار المغرب العربي، ووجوب ملاءمتها للتغيرات الجيوسياسية.

- رصد ضعف مشاركة المرأة بما لا يتناسب مع النسبة التي تحتلها في عدد السكان.

- غياب المرأة في العمل النقابي المغاربي، وهامشية دورها في أنشطة العمل الأهلي أو مؤسسات المجتمع المدني بالشكل الملائم.

- التركيز على دراسة المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق المرأة وتداعياتها على القوانين والتشريعات الوطنية في أقطار المغرب العربي.

- دراسة أثر العولمة على المرأة ومشاركتها في عملية التنمية بجميع جوانبها، ورصد معوقات إدماج المرأة في سوق العمل في أقطار المغرب العربي.

- التركيز على أهمية البعد النفسي في دراسة الشخصية العربية بصفة عامة، وانعكاسات ذلك على المرأة العربية على وجه الخصوص.

- دور المرأة المغاربية في الفنون، وبصفة خاصة في المسرح، بفضل ما أهدته إلى المجتمع من قيم وجمال.

كما انعقدت جلسة عامة دار خلالها حوار موسع في مناخ أكاديمي استثنائي اتسم بالحرية الأكاديمية الكاملة، وبالمسؤولية واحترام الرأي المخالف لمعالجة الإشكاليات البحثية المطروحة، وهو الأمر الذي أضفى على هذا المؤتمر قيمة علمية ثابتة. وشكل ذلك مكسبا علميا ثمينا يعتز به الباحثون المغاربيون والعرب، على اعتبار أن هذه المؤسسة، بفضل تميزها الأكاديمي في أنشطتها المختلفة التي غطت كثيراً من التخصصات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، أصبحت اليوم إحدى المرجعيات الأكاديمية ليس فقط عربيا، بل دوليا، وشرفت بذلك تونس والوطن العربي.

وتثمينا من المؤتمرين للاهتمام بهذا الحقل من الدراسات، فقد أكد الجميع على ضرورة تبني استراتيجية بحثية مستقبلية تقضي بانتظام مثل هذه اللقاءات العلمية السنوية لمعالجة هذا الملف، وتجلية الضبابية التي حفت به منذ عقود، وبالتالي منحه الأهمية الاستراتيجية التي يحتلها مستقبلا، كما هو الشأن على الصعيد الدولي.

وعلى ضوء ذلك، وبعد نقاش مفتوح، أقر المؤتمرون عقد المؤتمر القادم حول الموضوع الآتي: **دور التنشئة والقيم في صنع المرأة العربية المعاصرة**، الذي يمكن أن يتم في أواخر شهر حزيران/يونيو ٢٠٠٦.

■

لقاء خاصّ

عمان: ٢٠٠٥/٦/٢٧

بحضور سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربيّ وراعيه، عقد لقاء خاصّ في المنتدى بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٧، حضره عدد من أعضاء المنتدى وأصدقائه.

تحدث في هذا اللقاء الأستاذ الدكتور رحمان سبحان، مدير مركز حوار السّياسات، دكار/ بنغلادش. وكان أبرز ما أكده في هذا اللقاء أن السيطرة الكاملة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكيّة، بصفتها القطب الوحيد الأقوى في العالم الآن، هي آخذة في التآكل؛ وأن العالم اليوم ينظر إلى الشرق، نحو الصين الآخذة في النمو السريع والتعاظم لتصبح القطب الأقوى في العالم.



تنعى أسرة **منتدى الفكر العربي** بمزيد من الحزن والأسى

فقيد الأمّة العربيّة والمملكة العربيّة السّعوديّة

الملك

فهد بن عبد العزيز آل سعود

(خادم الحرمين الشريفين)

وتتقدم من الشعب السعودي الغالي بأصدق مشاعر العزاء والمواساة؛ سائلةً المولى العليّ القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

إنّا للّه وإنا إليه راجعون

سلسلة اللقاءات الشهرية

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٧)

المشهد السّوريّ الرّاهن

- المحاضر : أ. أيمن عبد النّور ، الباحث في الشؤون السّوريّة ورائد الصّحافة الإلكترونيّة في سورية
- أدار اللّقاء: دة. عائدة النّجار ، عضو المنتدى وعضو رابطة الكتّاب الأردنيّين

(الأربعاء ٢٠٠٥/٧/١٣)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٨) (باللغة الإنجليزيّة)

لقاء مفتوح مع سعادة السفير لارس لونبك

- المحاضر : السفير لارس لونبك ، السفير السويديّ الأسبق في الأردنّ
- أدار اللّقاء: د. هشام الخطيب ، رئيس لجنة الإدارة وعضو مجلس الأمناء في المنتدى

(الأحد ٢٠٠٥/٧/٣١)

اللقاء رقم (٢٠٠٥/٩) (باللغة الإنجليزيّة)

في ذكراه السنويّة الأولى: «قرار» محكمة العدل الدوليّة حول «الجدار الفاصل» ومغزاه

- أدار اللقاء: د. عبد السلام المجالي
- المحاضرون : د. أنيس القاسم ؛ أ. حسن أبو نعمة ؛ د. طاهر كنعان

(الأربعاء ٢٠٠٥/٨/٣)

كتّاب هذا العدد

د. عوني الخطيب

أستاذ مشارك في الكيمياء؛
جامعة الخليل، فلسطين
تلفاكس: ٢٢٢٤٨٤٧ (٢-٩٧٠+)
awnik@hebron.edu

أ. كمال القيسي

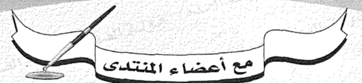
مستشار
وخبير في الطاقة والنفط
عضو المنتدى
خلوي: ٦٤٤٦٠٨٥ (٧٩-٩٦٢+)
k_kaisi@wanadoo.jo

أة. سُهاد قليبو

عضو اللجنة العربية الأمريكية
ضد التّمييز العنصريّ ADC ،
وعضو جمعية الصداقة
الفلسطينية السويدية
خلوي: ٥٢٥٤٧٤٤ (٧٩-٩٦٢+)

عبد الله علي العليّان

كاتب وباحث من عُمان
عضو المنتدى
خلوي: ٤٩٨٩٧٦ (٩٩-٩٦٨+)
alaiyan@yahoo.com



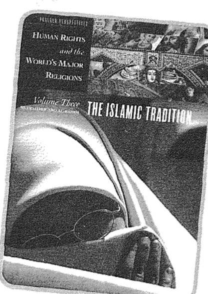
كتـــاب جـديـــد (باللّغة الإنجليزيّة) [صدر لتوّه]

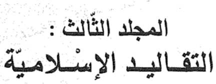
للأستاذ الدّكتور مدّثر عبد الرّحيم / عضو المنتدى

الثّالث من خمسة مجلّدات

حـــول

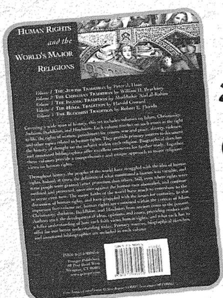
حقوق الإنسان وديانات العالم العُظمى





المجلد الثّالث :
التقـاليـد الإسْلاميّة

(دار النّشر العالميّة بريغر Praeger)



إن تقاليد حقوق الإنسان في الإسلام من أقدم التقاليد وأشملها. وهي، من الناحية التاريخية، من أكثر التقاليد فاعلية وثورية. والحقوق فيها غير منفصلة عن الواجبات. وهي تأخذ بالحسبان كلاً من الإنسان والطبيعة والذات الإلهية.

يقدّم هذا المجلد معالجة جديدة شاملة لتقاليد حقوق الإنسان في الإسلام. فهو يشرح الطريقة التي تندمج بها الأبعاد الروحية والأخلاقية والأبعاد القانونية والقضائية ضمن التقاليد الإسلامية. ويتفحص بأسلوب نقديّ تحليليّ بعض المنجزات والمحدِّدات الرئيسية عبر التاريخ الإسلامي. ومن القضايا التي يبحثها هذا المجلد: دوْر النساء، والتعامل مع الأطفال، والعَلاقات الزوجية، والديمقراطية والسياسة، والأقليات، وغيرها من الأمور الجوهرية، بهدف التوصّل إلى فهم أفضل لطبيعة حقوق الإنسان في الإسلام. ■

ملفان محدودا التداول من إعداد وتحرير وترجمة: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

- ١ -

المفاوضات السورية الإسرائيلية
تجربة الماضي وآفاق المستقبل
قراءة تحليلية

حزيران/ يونيو ٢٠٠٥

تتضمن هذه الدراسة قراءة تحليلية نقدية لمسار المفاوضات الإسرائيلية السورية – العلنية منها والسرية – خلال الفترات الزمنية المتعاقبة، والعقبات التي حالت دون توصل الطرفين إلى اتفاقية سلام، على الرغم من تضييق حجم الخلافات بينهما.

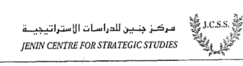
تتطرق الدراسة إلى الخلاف الرئيسي بين الجانبين، وهو تحديد مفهوم الجولان والفارق بين الحدود الدولية ١٩٢٣ وحدود الرابع من حزيران ١٩٦٧.

وتأتي الدراسة في ضوء الأزمة الخانقة التي تعاني منها دمشق في الآونة الأخيرة، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، خاصة بعد انسحاب القوات السورية من لبنان.

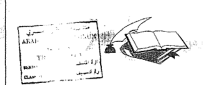
تحلل الدراسة في فصلها الأخير الاحتمالات المستقبلية لاستئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية في ضوء الإشارات المتكررة الواردة من دمشق لاستئناف المفاوضات، وتعرض في المقابل رد الفعل الإسرائيلي المتوقع تجاه تلك الدعوات.

من المقدّمة

[بتصرُّف طفيف]



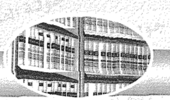
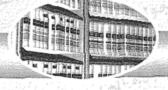
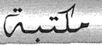
مركز جنين للدراسات الاستراتيجية
JENIN CENTRE FOR STRATEGIC STUDIES



المفاوضات السورية – الإسرائيلية
تجربة الماضي وآفاق المستقبل
قراءة تحليلية

إعداد وتحرير:
مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

ملف محدود التداول — حزيران ٢٠٠٥



من مكتبة المنتدى

- ٢ -

«مثلنا مثل سدوم: في المنزلق من دولة قانون إلى جمهورية موز»

تأليف: خبير القانون الإسرائيليّ موشي نغبي

تمّوز/ يوليو ٢٠٠٥

يعرض هذا الكتاب صور الفساد السياسي والقانوني والأخلاقي المستشري في إسرائيل، الدولة التي تتغنى بأنها الديمقراطية الوحيدة وسط صحراء الدكتاتوريات الشرق أوسطية.

«**مثلنا مثل سدوم**»، الإسم الذي اختاره المؤلف لكتابه، يحمل إيحاء سياسيًا وآخر دينيًا. فهو يوحي بطبيعة المستقبل المظلم الذي سيشهده الإسرائيليون بناء على حاضرهم الفاسد، مشبهاً حالتهم بما حصل «لسدوم»، وهم قوم لوط الذين شاع بينهم الفساد الأخلاقي ولم يستمعوا إلى تحذيرات النبي لوط؛ الأمر الذي استدعى تلقيهم عذاباً شديداً. فخُسفت الأرض بهم، وأمطرتهم السماء بحجارة صلبة، وأصبح مكان مدينتهم اليوم البقعة الأكثر انخفاضاً على سطح الأرض، وهي «البحر الميت». أما الإيحاء السياسي الذي يتضمنه عنوان الكتاب، فيمكن ملاحظته في الجزء الخاص: «**في المنزلق من دولة قانون إلى جمهورية موز**». فإذا استمر الحال السائد في إسرائيل حاليًا والمتخم بالفساد، فإنّ مصيرها سيصبح مثل مصير جمهوريات الموز، كناية عن دول أمريكا اللاتينية فترة الحرب الباردة التي كانت تعاني من درجة ضعف وتبعية هائلة للولايات المتحدة الأمريكية، وحدث فيها

مركز جنين للدراسات الإستراتيجية
JENIN CENTRE FOR STRATEGIC STUDIES
J.C.S.S.

"مثلنا مثل سدوم : في المنزلق من دولة قانون إلى جمهورية موز"

تأليف : موشي نغبي

ترجمة وإعداد: مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

ملف محدود التداول — تموز ٢٠٠٥

الكثير من انتهاكات حقوق الإنسان، وقضايا الفساد التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً؛ وأبرزها نظام حكم بينوشيه في تشيلي وسيموزا في نيكارغوا.

يقدم **موشيه نغبي** شهادات موثقة لرجال القانون ورؤساء محكمة العدل العليا الإسرائيلية يعبرون فيها بصراحة عن رداءة النظام القضائي في إسرائيل.

ويستهل المؤلف كتابه في المقدمة العبرية بعبارات تؤكد حجم الفساد: «عصابات الإجرام المنظم تزرع العنف في شوارع إسرائيل، وأذرعها تتغلغل في سلطات النظام الحاكم وتهدد الديمقراطية؛ قتلة، مغتصبون، وأزواج عنيفون، وتجار نساء يتجولون بيننا طلقاء بسبب فساد المحاكم؛ مواطنون عاديون يذوقون مر العذاب في سجون سريّة دونما ذنب اقترفوه، في حين يواصل مسؤولون كبار استغلوا مناصبهم لتحسين وضعهم لهاثهم نحو القمة دون حسيب أو رقيب؛ الإعلام الباحث عن الحقيقة يفقد مصداقيته ويأخذ مكانة مرموقة في الفساد!!».

أراد **موشي نغبي** توضيح طبيعة الفساد المستشري في إسرائيل. لكن الغريب في الأمر أنه لم يأت لنا بالكثير من التفاصيل عن قضايا فساد تخص كبار الشخصيات السياسية، ومر عليها مرور الكرام. ولعل السبب يعود إلى أن كتابه في الأصل جاء باللغة العبرية؛ ومن ثَمّ فهو موجه للرأي العام الإسرائيلي الذي بات يعرف تفاصيل تلك القضايا. وقد يكون السبب أيضًا هو خشية نغبي من أن تطاله أيدي الفساد الحكومية، وتقدمه إلى محاكمة بتهمة التشهير والقذف ضد شخصيات عامة.

من المقدّمة

[بتصرُّف طفيف]

■

نعي فاضل

تنعى أسرة **منتدى الفكر العربي** بمزيد من الحزن والأسى الزميل

الأستاذ نمير «عبّاس مظفر» الخالدي

(أبو العبّاس)

وتتقدم من عائلته وعموم آل الخالدي الكرام بأصدق مشاعر العزاء والمواساة؛ سائلةً المولى العليّ القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

إنّا لله وإنا إليه راجعون

«نشرة» المنتدى قبل عشرين عاماً

سمو الأمير حسن يدافع عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره

نشرت مجلة السياسة الخارجية (الامريكية) رسالة مطولة من سمو الأمير حسن ولي العهد رئيس منتدى الفكر العربي دفاعا عن وجهة النظر العربية في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وذلك في عددها الأخير رقم ٦٠ الخاص بخريف ١٩٨٥.

جاء ذلك تعقيبا على رسالة الى المحرر كتبها جيم برايس من معهد بحوث الاسطول البحري وتكنولوجيا الفضاء في المسيسبي تعليقا على مقال سمو الأمير بعنوان "العودة الى جنيف" الذي كانت المجلة ذاتها قد نشرته في عددها رقم ٥٧ الخاص بشتاء ٨٤/٨٥.

وقد انتهز سموه الفرصة التي أتاحتها المجلة الاميركية لتوضيح وجهة النظر العربية تجاه القضية الفلسطينية بعامة، وموضوع القدس بخاصة، مستعرضا وحدة الضفتين التي تمت في سنة ١٩٥٠ بالطرق الديمقراطية، موضحا تهاوي الحجج والذرائع الاسرائيلية التي لا تعتمد على غير القوة المجردة وفرض الأمر الواقع.

وقد استغرقت رسالة سمو الأمير حسن نحو اربع صفحات في المجلة.

برنامج الأنشطة العامة للمنتدى

أيلول / سبتمبر ١٩٨٥ - أيار / مايو ١٩٨٦

الموضوع	التاريخ	المكان
١. الحوار العربي الأوروبي حول أمن الشرق الأوسط.	١٩ ـ ٢٠/٩/٨٥	عمان
٢. حوار الجنوب ـ الجنوب* ندوة (دور القطاع الخاص في التنمية).	٨ ـ ١٢/١١/٨٥	اسلام اباد
٢. الحوار العربي الامريكي، حول الاتجاهات الجديدة في السياسة الأميركية.	٤ ـ ٥/١/٨٦	عمان
٤. ندوة التكنولوجيا المتقدمة وفرص العرب للمشاركة فيها.	١١ ـ ١٢/١/٦.	عمان
٥. ندوة الأمن الغذائي في الوطن العربي والعالم الثالث.	٨ ـ ٩/٢/٨٦	عمان
٦. القمر الصناعي العربي وآفاق تنمية الثقافة القومية.	٨ ـ ٩/٣/٨٦	عمان
٧. الصحوة الإسلامية والوحدة العربية.	٥ ـ ٦/٤/٨٦	عمان
٨. الأمن القومي العربي في العقد القادم.	٣ ـ ٤/٥/٨٦	تونس/الكويت

* تم تأجيل هذه الندوة حتى اشعار أخر

كلمة من المحرر

دفعنا بهذا العدد الثاني من (المنتدى) للطبع قبل ان يتوافر الوقت الكافي لوصول العدد الأول الى الاعضاء والقراء او قبل ان يتمكنوا من قراءته والكتابة الينا بارائهم، ولم يكن قد وصلنا سوى بعض رسائل الاعضاء المقيمين في الأردن. وسنبدأ بنشرها اعتبارا من العدد القادم مع ما يصلنا من جميع الاقطار العربية.

يهمنا ان نرجو اعضاء المنتدى ان يتكرموا باطلاعنا على اخبارهم ونشاطاتهم الفكرية حتى نقوم بنشرها او الاشارة اليها. وحبذا لو زودنا كل عضو بصورة عن المحاضرات التي يلقيها او الابحاث التي قد ينشرها او خلاصة للندوات والمؤتمرات التي شارك فيها، حتي تتم تغطيتها في هذه النشرة، ويطلع عليها جميع الاعضاء والمهتمين.

وهذه النشرة ليس حكرا على أسرة (المنتدى) الصغيرة في المقر. فصفحاتها مفتوحة للاعضاء في جميع اقطارهم، ونرجو ان يزودونا بانتاجهم، وان يكتبوا لنا، وان يوجهونا الى ما يرون فائدة من نشره حتى تصبح (المنتدى) كما نريدها، همزة وصل بين جهود الاعضاء ونشاطاتهم، وجسرا بين الاعضاء والامانة العامة، توثق الصلة بين الاعضاء وتتناول نشاطات المنتدى واخباره والقضايا التي تثير اهتمامه والتي عدّدها سمو رئيس المنتدى في كلمته التي افتتح بها العدد الأول.

والى اللقاء.

المحرر

ـ ٢ ـ

منتدى الفكر العربي

الأعضاء العرب العاملون حتى ٣٠ / ٦ / ١٩٨٥

المملكة الأردنية الهاشمية

سمو الأمير حسن المعظم
الدكتور خليل السالم
الدكتور محمد سعيد النابلسي
الدكتور جواد العناني
الدكتور عبدالسلام المجالي
الدكتور محمد نوري شفيق
الدكتور كمال الشاعر
الأستاذ عمر النابلسي
الدكتور عدنان بدران
الدكتور حنا عودة
الأستاذ زهير خوري
الأستاذ المهندس علي غندور
الدكتور بسام الساكت
الأستاذ عدنان أبو عودة
الأستاذ وليد عصفور
الدكتور البرت بطرس
الدكتور طاهر كنعان

المملكة العربية السعودية

/الشيخ محمد ابا الخيل
الدكتور علوي درويش كيال
الشيخ هشام الناظر
الدكتور عبدالهادي حسن طاهر
الدكتور محمد عبده يماني
الدكتور رضا عبيد
الدكتور علي عبدالرحمن الخلف
الشيخ أحمد عبد اللطيف
الدكتور ناصر الرشيد

فلسطين

الأستاذ برهان الدجاني
الدكتور يوسف صايغ
الأستاذ عبدالمحسن قطان
الأستاذ حكمت النشاشيبي
الدكتور هشام الشرابي

الكويت

الشيخ علي خليفة الصباح
الأستاذ عبداللطيف الحمد
الأستاذ عبدالوهاب التمار
الدكتور عدنان شهاب الدين
الدكتور أنور عبدالله النوري
الدكتور محمد الرميحي
الدكتورة بدرية العوضي
الأستاذ علي موسى الموسى
الأستاذ حسن الابراهيم
الدكتورة سعاد الصباح
الأستاذ عبدالله الغانم

العراق

الدكتور عبدالحسن زلزلة
الدكتور عامر جميل خياط
الدكتور فاضل الجلبي
الأستاذ عبداللطيف الشواف

سوريا

الدكتور محمد العمادي
الدكتور شفيق الأخرس
الدكتور عبدالوهاب خياطه
الدكتور عبدالرزاق قدورة
الدكتور أسامة الانصاري

الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ سعيد غباش
الشيخ سعيد سلمان

مصر

الدكتور لبيب شقير
الدكتور محمد الامام
الدكتور سعدالدين ابراهيم
الأستاذ محمود رياض
الدكتور سمير أمين
الدكتور يحيى الجمل
الأستاذ عبدالمجيد فريد
الأستاذ أحمد بهاء الدين
الدكتور مصطفى السعيد
الدكتور فاروق الباز
الدكتور محمد أحمد عبداللاه

البحرين

الأستاذ يوسف الشيراوي
الأستاذ حسن فخرو

لبنان

الأستاذ الياس سابا
الدكتور جورج قرم
الدكتور مالك بصبوص
الاستاذ جوزيف مغيزل
الدكتور سمير المقدسي

السودان

الدكتور محي الدين صابر
الأستاذ فتح الرحمن بن ادريس
الدكتور محمد عمر بشير
الدكتور منصور خالد

تونس

الأستاذ محمد مزالي
الأستاذ محمد فرج الشاذلي
الدكتور محمد سويسي
الأستاذ بشير بن سلامة

ليبيا

الدكتور علي أحمد عتيقة

موريتانيا

الأستاذ أحمد ولد الوافي
الأستاذ أحمد بابه ولد مسكه

المغرب

الدكتور زين العابدين العلوي
الأستاذة فاطمة الجامعي الحبابي

الجزائر

الأستاذ الأخضر الإبراهيمي

- ٤ -

«نشرة» المنتدى قبل عشرين عاماً *

أخبار المنتدى في شهر

٣٠ / ٩ - ٢٠ / ١٠ / ١٩٨٥

● **الحوار العربي الأوروبي وأمن الشرق الأوسط**: انعقدت في عمان الجولة الثانية من الحوار العربي الأوروبي يومي ١٩ و ٢٠/٩/١٩٨٥. وحضر من الجانب الأوروبي عشرون شخصاً يمثلون ستة معاهد للدراسات والأبحاث الاستراتيجية والسياسية في كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وتركيا. كما حضره من الجانب العربي ثلاثون شخصاً، معظمهم من اعضاء المنتدى، الى جانب عدد من الشخصيات العربية المهتمة بالعلاقات العربية الأوروبية. وقد تراس مؤتمر الحوار سمو رئيس المنتدى. والقيت في الحوار ست أوراق، دارت جميعها حول الجوانب المختلفة لامن الشرق الأوسط. وقد عرضنا في العدد السابق من النشرة ورقتين، وسنوالي عرض بقية الأوراق في هذا العدد والاعداد التالية. كان مقدمو الأوراق من الجانب العربي هم: الدكتور منصور خالد (وزير خارجية السودان الاسبق)، والاستاذ تحسين بشير (السفير بالخارجية المصرية)، ود. عبدالمنعم سعيد (الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية). اما من الجانب الأوروبي فقد قدمت ورقتين من د. روبرتو اليبوني (مدير المعهد الإيطالي للشؤون الدولية بروما) والدكتور هيوبرت هيوبل (الباحث بالمركز الالماني للعلاقات الخارجية). ومن الجدير بالذكر ان الجولة الأولى للحوار العربي - الأوروبي كانت قد عقدت في عمان في خريف ١٩٨٢.

● **الحوار الإسلامي المسيحي**: شارك عدد من اعضاء المنتدى في اللقاء الإسلامي المسيحي الثاني، الذي انعقد بعمان في ٢٦ - ٢٨/٩/١٩٨٥، بدعوة من المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). وشارك فيه مسلمون ومسيحيون من قارات أوروبا وأمريكا وافريقيا وآسيا. وستنشر المنتدى عرضا لأهم مضمونات الحوار في عددها القادم.

● **حالة العالم وخطة عمل للعام ٢٠٠٠**: عقد في مدينة سالزبورج (النمسا) مؤتمرا لاحياء ذكرى اوليوبيشي مؤسس نادي روما. ودعي للمؤتمر سمو رئيس المنتدى، والذي اناب عنه د. سعد الدين ابراهيم (الامين العام) الذي القى رسالة سموه. شارك في المؤتمر عدد من اعضاء نادي روما، وقدمت فيه عدة أوراق تتناول حالة العالم في الوقت الراهن، وخطة عمل لمواجهة مشكلات السكان والديون والبيئة والتكنولوجيا وأخطار الحرب النووية من الآن والى سنة ٢٠٠٠. وستقدم نشرة المنتدى عرضا لأهم بحوث هذا المؤتمر في العدد القادم.

● **الإعداد لحوار عربي - صيني في خريف ١٩٨٦**: التقى سمو رئيس المنتدى مع وفد من المركز الصيني لدراسات القضايا الدولية، واتفق من حيث المبدأ على عقد حوار صيني عربي في خريف ١٩٨٦ يتناول العلاقات بين الشعبين العريقين ودور الصين في قضايا الشرق الأوسط والدروس التي يمكن الاستفادة منها من تجارب الجانبين في حقول التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

● **مشروع الجامعة الأهلية**: نظم المنتدى لقاء في سلسلة **حوارات أردنية** حول فكرة انشاء جامعة أهلية في الأردن. وقد نشرت **المنتدى** في العدد السابق ورقة عمل الحوار. وفي هذا العدد تواصل **المنتدى** نشر نتائج الحوار ويبدو أن انشاء جامعات اهلية اصبح فكرة ملحة في أكثر من بلد عربي. فقد تلقى المنتدى رسالة من د. محمد عمر بشير (عضو المنتدى) ونائب رئيس مجلس امناء جامعة أم درمان الأهلية (تحت التأسيس) يعرض فيها الأسباب والعوامل التي اوجبت انشاء مثل هذه الجامعة الى جانب ما هو قائم في السودان من جامعات حكومية.

* تابع/ من ص (٤).

الآيــة (٣٤) من ســورة النســاء

أ.د. سُهـاد حسين قليبو *

لقد حزّ في نفسي، كما حزّ في نفس كل مسلم مؤمن، أنْ يتوقف العالم (المتقدم) عند الآية ٣٤ من سورة النساء، تاركاً وراءه كل ما جاءت به رسالة الإسلام العظيمة من حب وسماحة ورحمة وعلم وحضارة لكل البشر. فدخل فيها الجميع من نساء ورجال، من كل حدب ولون، متساوين أمام عدل الله.

أما الآية الكريمة التي أرجو من الله أن يوفقني في تفسيرها بما يرضيه جل جلاله، فهي:

﴿والـّتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَ سبيلاً. إن اللّه كان عليًّا كبيراً.﴾
(صدق الله العظيم)

ولنبدأ معًا بتفسير كلمة «ناشز»، باللغة العربية حتى يتسنى لنا بإذن الله أن نضع النقاط فوق الحروف، موضحين الصورة جليًا، مبينين طريق الله سبحانه وتعالى في تقويم الأمور.

النشوز من نشز الشيء نشوزاً، أي ارتفع؛ قد يكون أريد بها أن المرأة بدأت بالتكبر والترفع على زوجها. ويقال أيضًا: نشزت النغمة عن مثيلاتها، أي نبت وخرجت عن قاعدتها؛ ويعنى بها: أساء الرجل أو المرأة العشرة. وتشبيه عصيان المرأة بالنغمة الجميلة التي خرجت عن قاعدتها لهو الجمال بالكلام والحوار الجميل العذب بين الله وعبده. وكأن الله تعالى يقول: فعظوهن بالكلام بلغة الرحمة والمنطق حتى تعود النغمة الناشز إلى مكانها الأصلي لتكون المودة والرحمة بين الرجل والمرأة.

أما إذا استمر النشوز، فيعظ الله الرجل أن يهجر المرأة في الفراش. وهذا ما يفعله الإنسان بفطرته لأن أساس المعاشرة التناغم، ولا يتم التناغم إن كان هنالك نشوز في اللحن. فالمرأة والرجل هما معاً اللحن الجميل الذي إذا اكتمل تمت معه المعاشرة.

أما الاستمرار في نشوز اللحن، فيكون بتقويم آخر يريد الله به خير العائلة. واضربوهن، وهذه الكلمة أقامت الدنيا ولم تقعدها للتفسير المباشر دون العودة إلى أصول الكلمة.

وفي اللغة العربية معانٍ عدّة لكلمة «ضرب»:

ضرب بمعنى تحرّك، نبضَ القلب. وهلاّ حين ينبض القلب، ينبض بلطف لتستمر معه الحياة، مؤديًا بذلك واجبه في أن يصل الدم إلى جميع خلايا الجسم؟ فالضربة، إذا اعتمدنا كلمة نبض القلب، هي اللمسة الخفيفة التي تهز مشاعر أي امرأة نبيلة لتعود إلى إيقاعها الجميل معيدة الحياة في رحاب البيت.

تفسير آخر، وهو ضرب في عرض الحائط، أي أهمله وأعرض عنه احتقارًا. ولا شيء يغيظ المرأة أكثر من إهمالها، خصوصًا من زوجها. فالله أعلم بالنفوس. إنّ الطفل الصغير، إذا أُهمل عند إساءته التصرف مع الأم أو الأب، يحاول أن يسترضي الأهل من خلال الاعتذار، أو تقويم الخطأ. فما بالنا بالمرأة العاقل؟

أما التفسير الآخر الذي يحتاج منا إلى وقفة تأمل، إذ إنه يتماشى ويتوافق مع التسلسل العقلاني الذي اعتمد الوِصال وليس الفصال؛ فهو انسجام النغمة لا تكسيرها.

ضرب القاضي على يد فلان؛ أي حجر عليه ومنعه التصرف. وبعد الهجر يكون أقرب إلى الواقع وإلى رحمة الله وعدله أن يأتي هجر الفراش، يتبعه المنع من أي تصرف فردي لا تعود فيه الزوجة إلى استئذان الزوج ليبدأ الوصال بطريقة طبيعية؛ أي أن المرأة ستحتاج إلى أن تعود في أمور عدة تتعلق بالمنزل أو الأولاد إلى استشارة الزوج بخصوصها. فتعود مع الأيام الأمور إلى طبيعتها محافظة على كرامة الزوج والزوجة.

أما إذا استمرت المرأة في النشوز، فيقول العزيز: **﴿فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾**، أي لا تظلموهن. وهل يُعقل أن يستخف الذي يأمر بالعدل بالحياة الزوجية ليطلب من الرجل أن يمد يده على المرأة؟ هذا مستحيل. فإن الإسلام منع العنف ضد المرأة. والله جل وعلا هو القائل في كتابه العزيز في سورة البقرة: **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾**. (صدق الله العظيم).

■

• عضو اللجنة العربية الأمريكية ضد التمييز العنصريّ ADC، وعضو لجنة الولايات المتحدة العالمية الدينية للسلام في الشرق الأوسط، وعضو جمعية الصداقة الفلسطينية السويدية.
قامت بتأسيس اتحاد المرأة الفلسطيني في السويد عام ١٩٩١؛ كما شغلت منصب مستشارة وزير الثقافة لشؤون المشاريع الثقافية، ومديرة العلاقات العامة في راديو وتلفزيون العرب، وسفيرة خاصّة لجامعة القدس.

وحيد القوسي

رسالة
خاصة جداً
من عمان



... أخي المواطن ..أختي المواطنة
لكل منا رئة يتنفس من خلالها ..فلا تبخل على عاصمتك بما يساعدها على إمدادك بالهواء النقي ..لا تلقي بنفاياتك في شوارعي من منزلك أو عبر شباك سيارتك ..سارع الى صيانة سيارتك قبل أن تنفث دخانها.. في .. فضائي .

.. أخي المواطن ...اختي المواطنة
عمان جميلة .. فأستمتع بجمالها ....وأفخر بنظافتها

أمانة عمان الكبرى

مجلّة
المنتدى

قسيمة اشتراك
في المجلة وفي كتب المنتدى

أرجو قبول اشتراكي في :
☐ مجلّة المنتدى
☐ مجلّة المنتدى + إصدارات عام ٢٠٠٤ (الكتب)

الاسم : ....

العنوان : ....

....

....

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً ....

رقم الـ CVV2 : ....

بطاقة فيزا رقم : .... تاريخ انتهاء مدتها : ....

حوالة بنكية (صافي القيمة) ....

رقم الحساب : 8/610 - 0118/001769 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن)

التوقيع : ....

التاريخ : ....

تُملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :
منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
عمّان ١١١٩٠؛ الأردنّ

*قيمة الاشتراك السنوي		المجلة	المجلة + الكتب
	داخل الأردن	للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً	للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني
	خارج الأردن	للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي	للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمئة دولار أمريكي

❖ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي

